

ربيع الثاني سنة ١٣٤٣ تشرين الثاني سنة ١٩٢٤

بالعمل والاقتصاد

حياة البلاد

لو اردنا استقصاء ادواء هذه الأمة داء داء، ولو حاولنا الإحاطة بمصائب هذا الوطن مصيبة مصيبة، لتكاثرت الظباء على خراش فلم يدر خراش ما يصيد. بيد أنا نعمد الآن إلى داءين دويين، ومصيبتين فادحتين ابتلينا بهما ولو امكننا التفلت من حبالهما لرجونا بعض الحياة الطيبة لهذه الأمة شأن الأمم الحية الناهضة التي عملت فنجحت وتقدمت، واقتصدت فأثرت وترفهت، واصبحت ترى الحياة سعادة، بينا نراها شقاء

إن الأمة التي تحترم العاملين، وتنحو نحو المعتدلين المقتصدين، لهي الأمة التي يرجى لها بلوغ ذروة العلاء، وامتطاء غارب العظمة، وهل تحيا أمة وتتقدم بلاد وابناؤها كسالى مسرفون عالة على غيرهم وإن اجهدوا انفسهم وجنوا قرشاً واحدا دفعوه للأجنبي صاغرين، وإن ورثوا دينارا انفقوه في بيوت الفجور والدعارة غير مكترثين، واستعاضوا عنه امراضا منهكة، وفقرا مدقعا، وعارا خالدا

نحن ما دمنا نجنح للكسل والبطالة ونحترم البطالين، وتصبو نفوسنا للوظائف والاستخدام ونعظم الموظفين والمستخدمين، فحسب لا يرجى لبلادنا حياة سعيدة طيبة ومتى ابتدأنا نحترم الزراع والصانع والتاجر لأنهم اعضاء نافعة في جسم الأمة يدرّون عليها الخيرات، ويهيئون لها الحاجيات، فقل سلام عليك ايتها الأمة والف سلام لأنك شعرت بما ينفعك والشعور دليل الحياة

إن الأمة التي تكرم علماءها العاملين لأنهم انفقوا زهرة حياتهم في طلب العلم ولما شربوا منه نهلة رجعوا الى قومهم وأهل وطنهم واخذوا بإرشادهم ونصحهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر فهدوهم الى الطريق اللاحب، وعرفوهم الحلال والحرام والمكروه والواجب، واثروا في التربية والأخلاق تأثيرا كاد أن يلمس بالأيدي فقل مرحى والف مرحى لأمة هذا شأنها وتلك سيرتها فقد عرفت النافع من الضار واكرمت من يستحق الإكرام

أما إذا رأيت الامة تكرم كل من تزيا بزي العلم ولو لم يعمل عملا ولم يؤثر اثرا ولم يدفع مكروها ولم يهد ضالا بل رأت على رأسه عمامة مكورة، أو قلنسوة طويلة مدورة، فاطاعته اطاعة عمياء ولو كان كإبليس في علمه وعمله فقل تلك امة لا تعرف للمحسن إحسانا ولا للمسيء إساءة

نحن معشر الشرقيين عامة والإسلام خاصة أمة قد ضربها الدهر ضربة قاضية وناء عليها بكلكله واكتسحت بلادها وضاقت عليها الأرض بما رحبت فهي غريبة الديار وإن كانت مالكة ومهضومة الحقوق وان كانت ذات حق مشروع ولا يغنينا الحنين لمجدنا التليد ولا الأنين مما اصابنا — فتيلا ما لم نعمل فإن الحياة للعاملين ونحترم العاملين على اختلاف طبقاتهم ومهنهم فإن العامل إذا لم يجن ثمرة عمله عاجلا أو آجلا ييأس واليأس من المثبطات المهلكات

لنلق النظرة إثر النظرة على أسلافنا الذين نتغنى بأمجادهم فهل ارتقوا وفازوا وهدموا مجد الرومان والفرس وغيرهما من الأمم والشعوب ذات الحول والطول إلا بالعمل اولا والإقتصاد ثانيا ألم يجاهدوا جهاد الأبطال، ألم يكن شأنهم في العمل والاقدام شأن غلب الرجال، ألم يسلكوا سبل الإقتصاد، ألم يرضوا من دنياهم ببلغة من العيش، وكيف ندعي النسبة إليهم ونحن لم نقتد بأعمالهم الغر الحسان

أيها المدعي سليمى سفاهـا لست منها ولا قلامـة ظفر
إنما أنت من سليمى كواو ألحقت بالهجاء ظلما بعمرو

ألم يجئ في القرآن الكريم « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله» «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى» ألم يقل النبي الحكيم عليه الصلاة والتسليم (من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه) ألم يقل » اليد العليا خير مـن اليد السفلى » ألم يقل (يحب الله العامل إذا عمل أن يحسن) ألم يقل الإمام علي عليه السلام (قيمة كل امرئ ما يحسنه) ألم يقل الإمام جعفر الصادق لشيعته اذهبوا واعملوا فإني لا احب أن أرى في شيعتي بطالا ولا فقيرا

وأما الإقتصاد فهو طريق وسط بين التبذير والبخل وفي القرآن (إن المبذرين كانوا اخوان الشياطين) وقال عليه وآله الصلاة والسلام (ما عال من اقتصد) وقال الشاعر

بـين تبذير وبخـل رتبة وكلا هذين إن زاد قتل

فالإقتصاد إذا غير البخل لأن البخل مذموم وفي الحديث (إن الله يبغض البخيل) فمن يبخل بما اعطاه الله عـلى اعمال البر لا يعد مقتصدا والسرف مع أنه مذموم فقد جاء في كلامه عليه الصلاة والسلام (لا سرف في الخير كما لا خير في السرف) وهذه الكلمة من جوامع كلماته البليغة

وقد أمرنا في التزام الطريق الوسط في كل شيء حتى في الحب والبغض فقد قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام (احبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما) فاعملوا ياقوم إن كنتم في الحياة راغبين ، وللإستقلال طالبين ، وكيف تدعون العمل وأنتم في جميع حاجياتكم و كمالياتكم عالة على الأجانب فلو منعت عنكم الإبرة على حقارتها لظللتم عراة . وهل تنتظرون الفوز في معترك هذه الحياة وأنتم تفضلون صناعات الأجنبي على صناعات الوطني فما لكم كيف تحكمون

كيف ترتقون وتستقلون وأنتم مسرفون لا تقتصدون ولا تقنعون بكفاف من العيش الذي لايكون إلا بالعفاف ونبيكم يقول « اللهم ارزق محمدا وآل محمد الكفاف والعفاف »

أنتم تقلدون الأجنبي في بذخه وسرفه بل تزيدون عليه اضعافاً مضاعفة وهو ينفق عن سعة وقوة وأنتم تنفقون عن ضيق وضعف وشتان شتان بينكما (فشتان ما بين اليزيدين في الندى)

وإن من ينفق في عامه عشرة آلاف دينار ويكون دخله ١٥ الفا لا يعد مسرفا بل المسرف من ينفق الف دينار ودخله لايتجاوز التسعماية فاجعلوا اخرجكم مقابل دخلكم بل اقتصدوا قليلا أو كثيرا من دخلكم ليكون عونا لكم على ما تطمحون اليه من العظمة والاستقلال ، وحياة السعادة والاجلال ، وليعمل صاحب الاعمال العقلية عملا جسديا وصاحب الأعمال الجسدية عملا عقليا لتكونوا أصحاء الأجسام فالعقل الصحيح في الجسم الصحيح والأمة العليلة لا تتمكن من العمل فإلى العمل والاقتصاد أدعوكم أيها الشرقيون ولا تحترموا إلا العاملين المقتصدين أقول هذا ولا ابرئ نفسي واسأله سبحانه أن يوفقني وسائر بني قومي لأن نكون من العاملين المقتصدين ، فربك لايحب المسرفين ، ولا يضيع عمل العاملين

« وادي السلام »

سل الحجر الصَّوان والأثر العادي ... خليلي كم جيل قد احتضن الوادي
فياصيحة الأجيال فيه إذا دعت ... ملايين آباء ملايين اولاد
ثلاثون جيلا قد ثوت في قرارة ... تزاحم في عرب وفرس واكراد
ففي الخمسة الأشبار دكت مدائن ... وقد طويت في حفرة الف بغداد
طلبت ابن عباد فالفيت صخرة ... وقد رقشت هذا ضريح ابن عباد
وكم كومة للترب من حول كومة ... معلمة هذا الزعيم وذا الهادي
خليلي هجساً واختلاساً بخطوكم ... فلم تطأوا إلا امراقد رقاد
وما الربوات البيض في اين الحمى ... وقد خشعت إلا نضائد اكباد
اعقباك يادنياً قميص وطمرة ... بحفرة ارض من خرابات زهاد
فذو الزهو خلى الزهو عنه وقد ثوى ... وضلت على الغبرا سيادة اسياد
وكم من هموم في التراب وهمة ... وكم طويت فيه شمائل امجاد
عبرت على الوادي وسفَّت عجاجة ... فكم من بلاد في الغبار وكم ناد
وابقيت لم انفض عن الرأس تربه ... لأرفع تكريماً على الرأس اجدادي
ذهبنا الى القلال نسعى كرامة ... اتقبل اجداد زيارة احفاد
وهل رادع للناس عن كسر قلة ... إذا عرفوها من ضلوع واعضاد
وجئنا لحي يضربون قبابهم ... على رائح عن حيهم وعلى الغادي
قباب عليها استهزأ الدهر ما بها ... سوى الحجر المدفون والحجر البادي
ألا أيها الركب المجعجع في الحمى ... الى اين مسرى ظعنكم ومن الحادي
حدوج عليها روعة فكأنها ... وقد سجدوا فيها محاريب عباد
فيا منبت الأجساد عشباً على الثرى ... اهل تطلع الأرواح مطلع اوراد
وهل لعبت في الراقدين حلومهم ... باطياف افراح واطياف انكاد
محال على الأرواح دفن بتربة ... ولكنها هذي القبور لأجساد
وما هذه الأجساد من بعد نزعها ... سوى قفص خال وقد افلت الشادي
مضت نشأة الأرحام في ظلماتها ... واضوأ منها نشأتي بعد ميلادي
ولي نشأة اجلى واعلا فإنني ... لتهيئة في النشأتين وإعداد
طباع الفتى فردوسه او جحيمه ... وفي طي اخلاقي نشوري وميعادي

النجف — علي الشرقي

مهد بعض النباتات

كل يعلم أن بلاد العرب عامة وبلاد الشام خاصة هي مهد كثير من الأديان والمذاهب والنظريات الفلسفية والعلمية فهل تعد مهداً لبعض النباتات سنوية كانت أو معمرة وهل للعرب فضل في نقل شيء من النبات الى العالم المتمدن. هذا ما اريد الجواب عليه في هذه العجالة مقتصرا على بعض نباتات ترزع.

فالحنطة هي اعظمها شأناً واعمها نفعاً موطنها الأصلي في سورية والعراق قال العالم النباتي دوكاندول De Candolle ان مهد القمح البري في العراق. وقد اكتشف احد العلماء منذ ستين سنة القمح البري في راشيا «في سفح جبل الشيخ» واكتشف مسيو ارانسون قبل الحرب الكبرى قمحاً برياً بين عرنة ومجدل شمس وفي خان جب يوسف وفي الجاعونة وفي اماكن اخرى من جنوب سورية. ومن الغريب أنني التقطت كثيرا من سنابل القمح البري اثناء تجولي في فلسطين خلال الحرب الكبرى فلم احفل بها بادئ بدء وذهبت الى انها نوع آخر من الفصيلة النجيلية حتى اكد لي احد تلامذة ارانسون اليهودي أنها القمح البري بعينه الذي لقيه استاذه المومى اليه. وقد اجمع علماء النبات اليوم على أن موطن الحنطة الأصلي هو سورية والعراق وعلى أنها انتشرت منها الى العالم منذ ازمان متوغلة في القدم.

وكان الكتان معروفاً ومستعملاً في مصر وما بين النهرين قبل اربعة آلاف أو خمسة آلاف سنة ويقول علماء النبات ان مهده في البلاد الواقعة بين خليج البصرة وبحر قزوين والبحر الأسود حيث ينبت نباته البري. وينبت في فلسطين نوع من هذا النبات اسمه اللاتيني Linum angustifolium وللفينيقيين الفضل في نقل الكتان العادي الى اوربة.

ولم يبت في مهد القطن على الضبط لكن هذا النبات كان معروفاً

منذ اجيال قديمة جداً وقد جاء ذكره في التوراة وفي كتب كثير من العلماء الأقدمين مثل هرودتس وبلينيوس واسترابون وغيرهم . ومما لاريب فيه ان الفضل في نقله الى الأندلس وصقلية يرجع الى العرب وهو ما شهد به عدد كبير من المؤلفين الافرنج . وقال هؤلاء ايضاً ان اول من بحث في القطن وزراعته على وجه التفصيل ونقل ما كان يعرفه عنه المؤلفون المصريون والعجم القدماء هو ابو زكريا يحيي بن محمد بن العوام الاشبيلي في كتابه الشهير « الفلاحة الاندلسية »[١]

ومهد الخشخاش في شمال بلاد الشام وفي الأناضول حيث كان يزرع منذ ثلاثة آلاف سنة . وكان الصينيون الأقدمون عليمين بزرع قصب السكر واستخراج السكر منه وعنهم اقتبس العرب زراعة هذا النبات فنقلوها الى مصر وصقلية والأندلس وهنالك اقتبسها الأوروبيون وخصوصا البرتغاليون عن العرب ثم تفشت في اميركا لا سيما في كوبا والمكسيك . ويزرع قصب السكر اليوم في كثير من البلاد الحارة وقد ظل الى سنة ١٨٤٠ النبات الوحيد الذي يستخرج منه السكر ثم استخرجت هذه المادة من الشوندر المعروف والشوندر هذا مهده في العراق وفي بلاد فارس وكذا الحمص والعدس والفصفصة . اما الفول فقد كان موجوداً قبل التاريخ في جزيرة العرب وفي مصر

وبيَّن العالم النباتي دوكاندول « ان مهد الزيتون هو في سورية والاناضول الى بلاد اليونان على الغالب لأن في هذه البلاد حراجا كثيفة من الزيتون البري » . وقد اكتشف احدهم منذ زمن قريب في خرائب طيبة في مصر مومياء ترجع الى عهد السلالة العشرين محاطة بأكاليل من اوراق الزيتون والمظنون أن الزيتون نقل من سورية الى مصر . ومهما يكن فآثار المعاصر القديمة في سورية تدل على أن الزيت كان يصنع في هذه البلاد منذ أيام الفينيقيين

(١) القرن السادس من الهجرة

ومهد البرتقال والليمون ورفاقهما من الفصيلة البرتقالية هو شرق آسيا وقد ذكر اكبر علماء النبات الأوربيين أن العرب هم الذين يرجع الفضل اليهم في نقل معظم هذه الأشجار ونشرها حوالي البحر المتوسط. فمهد الأترج مثلاً في الهند وقد نقله العرب منها في القرن الثالث من الهجرة واذاعوه في البلاد التي امتد سلطانهم اليها. ومهد الليمون الحامض هو فيما وراء نهر الغانج من الهند وقد نقله العرب الى العراق وسورية وشمال افريقية والاندلس فوجده الصليبيون فيها فنقلوه الى ايطاليا وصقلية وغيرهما ويقول كثير من علماء النبات أن مهد الليمون الحلو في الشرق الأقصى (الصين وجزائر ماريان) وانه نقل الى جنوبي اوروبة على يد العرب

ويقول بعض علماء الزراعة ان مهد الفستق في آسية الغربية دون حصره في بقعة معينة من هذه البلاد. وذكر قليل منهم سورية فجعلها ضمن «آسية الغربية» التي تعد موطناً اصلياً للفستق. وقلت في كتاب «الاشجار والأنجم المثمرة» الذي باشرت طبعه ولم انهه بعد... فإذا اضفنا الى هذا القول كوننا شاهدنا حراجاً من البطم بعضها كثيف في جبل البلعاس وفي الجبل الأبيض وحتى شرقي تدمر وهي هنالك مندثرون عديدة ثم إذا قلنا إن بقية اشجار الفستق الهرمة في قرية عين التينة في قلمون ذكرتنا عندما زرناها بقية اشجار الأرز في لبنان غلب على ظننا أن بلاد الشام هي ضمن آسيا الغربية التي قال العالم موسّاعنها انها مهد الفستق

ويقول كثير من العلماء ومنهم النباتي دوكاندول إن بلاد الشام هي من جملة البلاد التي تحسب موطناً اصلياً للخوخ والبندق والعناب والخروب

هذه خلاصة في بعض نباتات سنوية أو محولة او معمرة وهي من انفع النباتات للإنسان وترى مما ذكرت ان منها قسماً مهده في بلاد عربية وآخر يرجع الفضل الى العرب في نقله من مهده الأصلي الى العالم المتمدن

مدير املاك الدولة بدمشق

مصطفى الشهابي

نبذة من سيرة النبي العربي

محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم

رأينا أن لا يخلو عدد من اعداد العرفان من ترجمة عظيم من عظماء العرب والمسلمين الذين اثروا في الهيئة الاجتماعية اثراً عظيماً وقد رأينا مناسبة لصدور هذا الجزء بعد الشهر الذي ولد فيه النبي عليه الصلاة والسلام أن نبدأ بنبذة يسيرة من سيرته الشريفة لأن الإحاطة بها تحتاج الى مجلدات ضخمة وليكون ابتداؤنا ابتداء ميموناً مباركاً كما صادف ابتداء سنة العرفان في شهر مولده الشريف وهو سبحانه ولي القصد والهداية ومنه نستمد المعونة في البداية والنهاية * * *

مولده ولد صلى الله عليه وآله وسلم عام الفيل أي السنة التي جاء فيها ابرهة ملك الحبشة غازياً مكة وذلك في الثاني عشر من ربيع الأول على ما رواه جمهور السنة وفي السابع عشر منه كما رواه جمهور الشيعة وقيل اقوال غير ذلك لم تخرج عن كونه ولد في ربيع الأول وكانت ولادته موافقة للعاشر من نيسان سنة ٥٧٠ للميلاد المسيحي

اسمه ونسبه هو محمد وكنيته ابو القاسم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن قصي بن كلاب (١) بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

هذا هو النسب الصحيح المتفق عليه وقد أمر أن يسكت حين الوصول اليه نعم من المشهور أنه يتصل نسبه باسماعيل جد العرب

هذا نسبه من جهة ابيه أما من جهة امه فهو محمد بن آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وهنا يجتمع نسب ابيه وامه

نشأته نشأ يتيم الأب لأن أباه مات قبل ولادته وقيل بعدها يتيم الأم لأنه لما اصبح في السادسة من سنيه اخرجته أمه لأخواله بالمدينة فماتت في طريقها بمحل يقال له الابواء بين مكة والمدينة وقد كفله جده عبد المطلب اولاً ولما توفي كفله عمه ابو طالب ثانياً

كانت نشأته نشأة فاضلة مفعمة بمكارم الأخلاق ومحاسن الصفات من صدق وأمانة وفضل ونبل وذهب في التاسعة من سنيه الى الشام مع عمه ابي طالب وذهب ثانية

---

(١) اعتاد بعض الناس اليوم أن يبدلوا كلاباً بحكيم مع أن التسمية باسماء الحيوانات كانت من عادة العرب فلا ضير في الاسماء

بتجارة لخديجة بنت خويلد مع غلامها ميسرة ولما عادا اخبرها غلامها بما اتصف فيه هذا الشاب فخطبته لنفسها وهي في الأربعين من سنيها وتزوجت به وهو في الخامسة والعشرين من عمره فكان هذا القران محفوفا باليمن والبركة وكان يلقب عند قومه بالأمين لما عرفوه من صدقه وأمانته ولما بلغ الخامسة والثلاثين جاء سيل جارف فأوهن جدران الكعبة بعد حرق أصابها فاجتمع الأشراف من قبائل العرب على عمارتها واختلفوا على القبيلة التي تضع الحجر الأسود ورضوا بتحكيم اول قادم عليهم فكان هو عليه الصلاة والسلام فوضع ثوبه واشار عليهم بوضع الحجر فيه ففعلوا وقال لتأخذ كل قبيلة بجانب منه ولما اوصلوه وضعه بيده وزال ما كان يترقب من خصام وقتال بحكمته النادرة وهكذا كانت نشأته نشأة عالية لم تشب بريب ودنس إلى أن بلغ الأربعين من سنيه ونزل عليه الوحي واوتي الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا

نبوته كان عليه السلام قبل النبوة ينفرد في غار خارج مكة اسمه غار حراء وقد يقيم به بضعة أيام فلما اكمل الأربعين من عمره الشريف نزل عليه الأمين جبرائيل بقوله تعالى (إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) فأرعد وجاء إلى منزل خديجة وبعد أن هدأ روعه قص عليها قصته فشجعته وثبتت جنانه وهكذا كان لهذه السيدة الجليلة قبل النبوة وبعدها من الخدمات الباهرة ما يشهد لبعض النساء في السبق لكل عظيمة من العظائم وكانت بدء نبوته سنة ٦٠٩م واخذ يدعو قومه سرا وجهرا ويعرض نفسه على القبائل فأجابه قوم وجبهه آخرون وكتب كتبا للملوك فمنهم من رد ردا حسنا ومنهم من أجاب جوابا خشنا ولما مضى على نبوته ١٣ سنة وقد كثر اذى المشركين له ولأصحابه هاجر إلى المدينة (يثرب) ولما علم المشركون امر هجرته قصدوا قتله فبات في فراشه ابن عمه الأسد الغالب علي بن ابي طالب ونجا من كيدهم

هجرته هاجر الى المدينة المنورة وعمره ٥٣ سنة وذلك سنة ٦٢٢ م في الثاني عشر من ربيع الأول وكان معه ابو بكر رضي الله عنه وقد باتا في غار ثور واعمى الله المشركين عنهما وقد وصلا إلى قباء قرب المدينة وبنى المسلمون هناك مسجدا وهو المسجد الذي اسس على التقوى وبعد مكث ٢٢ ليلة فيها اتوا المدينة فاستقبلهم اهلها بالاناشيد من رجال ونساء واخذ يحارب اعداءه الى أن ظفر بهم واعظمها شأنا غزوة بدر المشهورة ووفدت العرب عليه من كل جانب وقبيل فانتشر الإسلام انتشارا عظيما في مدة قصيرة حتى أنه حج معه

لما حج حجة الوداع الى مكة المكرمة ١٢٤ الفا وذلك سنة وفاته أي بعد هجرته بعشر سنين

وفاته توفي يوم الاثنين في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول الموافق ليوم ولادته وهجرته على اشهر الأقوال بعد ما اكمل الله الدين وترك للمسلمين كتاب الله وعترته اهل بيته وهما حبلان ممدودان الى السماء لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض وقيل إن سبب وفاته كتف شاة مسمومة أهدتها له امرأة يهودية فاكل منها وكان ينتقض عليه السم كل عام الى أن لاقى ربه

القرآن لئن كثرت معجزاته واشتهرت آياته فمعجزته الخالدة هو القرآن المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد والذي اعجز فصحاء العرب عن مجاراته ومحاكاته مع ما اوتوه من البلاغة فضلا عما جمع من الاحكام والحكم والقصص والمثلات التي لا يمكن لرجل امي لم يقرأ كتابا ولم يدخل مدرسة أن يأتي بمثله نقول هذا ولا نزيد ممن يخالفنا في رأينا إلا الإنصاف ونعوذ بالله من التقليد الأعمى والاعتساف

خلقه وخلقه كان عليه الصلاة والسلام أحسن الناس خلقا واجمعهم لمحاسن الصفات حسن الصوت لا بالطويل ولا بالقصير الى غير ذلك من صفاته المحمودة

أما خُلقه فما لا يباريه فيه أحد من الأولين والآخرين كيف لا وقد وصفه القرآن بقوله (وإنك لعلى خلق عظيم) وقال وهو الصادق الأمين (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) اجل فقد كان حليما برا رحيما متواضعاً محبا للفقراء رؤوفا بالأيتام إذا حضر مجلس حيث ينتهي به المجلس ولم يكن يرض أن يقوم له اصحابه إذا جاء ونهاهم عن تقبيل يده ولم تبق صفة من مكارم الأخلاق إلا استجمعها فهو اكرم الناس خلقا وخلقا

مجمل احواله كان يأكل دون الشبع حتى قالت عائشة رضي الله عنها ما اشبع رسول الله من خبز الشعير قط . فما بالك بغيره ومن كلامه الجامع (البطنة بيت الداء والحمية رأس كل دواء) ولما اهدى اليه احد الملوك طبيبا اعاده اليه قائلا (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا اكلنا لا نشبع) وقد تزوج باحدى عشرة امرأة كما هو متفق عليه وتخلف بثلاثة ذكور وهم القاسم وابراهيم وعبد الله ويلقب بالطيب والطاهر واربع إناث وهن زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة الزهراء البتول و كل اولاده من خديجة ما عدا ابراهيم فإنه من مارية القبطية و كلهم ماتوا قبله إلا فاطمة فقد ماتت بعده بستة اشهر ونسله من ولديها الحسن والحسين ابني علي عليهم جميعا السلام

ودعاه يوما رجل فقير فقدم له الخل إداما فقال نعم الإدام الخل جبرا لخاطره

فسمعه احد الأغنياء وكان حاضرا الدعوة فدعاه وقدم الخل ايضا فقال بئس الإدام الخل تعليما له ونهيا عن البخل لأنه يستطيع أن يقدم اللحم والفاكهة

غرر اقواله له صلى الله عليه وآله وسلم عدا عما أثر عنه ودون من الأحاديث التي ملأت القماطير كلمات سائرة مسير الأمثال وهي اثمن وانفس من الدرر الغوال وها نحن نورد لك بعضها

إن من البيان لسحرا وان من العلم لجهلا وان من الشعر لحكما. لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم . الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة . والتودد الى الناس نصف العقل . وحسن السؤال نصف العلم . بروا آباءكم تبركم ابناؤكم . التدبير نصف المعيشة . الجنة تحت اقدام الأمهات . الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها . زرغبا تزدد حبا . الصبر مفتاح الفرج . الطمع يذهب الحكمة من قلوب العلماء . طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة . الظلم ظلمات يوم القيامة . العالم والمتعلم شريكان في الأجر . قل الحق وإن كان مراً . القناعة كنز لا يفنى . كاد الفقر أن يكون كفرا . لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع . ليس مني إلا عالم أو متعلم . لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له . الوحدة خير من جليس السوء . هلك المتنطعون . يحب الله العامل اذا عمل أن يحسن

عظات سيرته يحار العقل ويتيه الفكر إذا فكر بهذا النبي العظيم والرسول الكريم وعلم أنه مع أميته المتواترة وعدم درسه على استاذ كان حكيما عجزت الحكماء أن تأتي بمثل حكمته ومشترعا عجز المتشرعون عن الوصول الى كنه شريعته وأقر المنصفون من الافرنج بأعماله الباهرة التي يعجز عنها البشر بغير ارشاد رباني ومع ذلك فقد كان مجاهدا متعبدا قاضيا سائسا مضيافا في أمة آذته وهجرته وعرضت عليه المال والملك إن تحول عن هذا الأمر فلم يبغ عنه حولا وقد ملك المسلمون من بعده ملك كسرى وقيصر بمدة لا تتجاوز ٢٤ عاما . وترك لنا من بعده دستورا من سيرته واقواله وما انزل عليه من ربه مما لو عملنا به لكنا في عزة ومنعة واستقلال ورفعة أما وقد نبذنا كتاب ربنا ولم نعمل بأثر نبينا ولم نقتف سيرته فقد اصبحنا عبيدا وعباديد بأسنابيننا يقتتل امراؤنا في كعبة ربنا ومسقط رأس نبينا ولا يأمر علماؤنا بمعروف ولا يأتمرون به ولا ينهون عن منكر ولا ينتهون عنه فاللهم هيئ لنا من امرنا رشدا وكن بنا رؤوفا رحيما إنك انت ارحم الراحمين

الغريب الصحيح في العامي

١

الغريب — هو في عرفهم البعيد عن الاستعمال وقد جعلوا الفصيح الخالص من الغرابة وفسروا الغرابة بكون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال والمدار في الاستعمال على الفصحاء ونحن لا نسلم بأن الغريب كله غير فصيح بل من الكلام ما هو غريب ولكنه عذب لا ينفر الطبع منه وان اهمله اكثر الفصحاء قال ابن درستويه كما حكاه في المزهر « ليس كلما ترك الفصحاء استعماله بخطأ فقد يتركون استعمال الفصيح لاستغنائهم بفصيح آخر أو لعله غير ذلك » وقال ايضاً « إنما الفصيح ما افصح عن المعنى واستقام لفظه على القياس لا ما كثر استعماله . وقال السبكي في عروس الأفراح « ينبغي أن تحمل الغرابة بالنسبة الى العرب العرباء لا بالنسبة الى استعمال الناس والا لكان جميع ما في كتب الغريب غير فصيح والقطع بخلافه »

ومن البين أن في القرآن والحديث غريبا من الألفاظ عني العلماء بشرحه ولم يقولوا أن شيئا منه غير فصيح

والظاهر من كلام ثعلب أن مدار الفصاحة في الكلمة على كثرة استعمال العرب لها والمراد بالعرب هنا الموثوق بعربيتهم فلا ينافي الفصاحة قلة استعمال المحدثين لها ومن الغريب المستكره الحوشي قال ابن رشيق في العمدة كأنها منسوبة الى الحوش وهي بقايا ابل بأرض غلبت عليها الجن فعمرتها ونفت عنها الانس لا يطوؤها انسي الا خبلوه وفي القاموس الحوشي بالضم الغامض من الكلام والمظلم من الليالي والوحشي من الإبل وغيرها وهو منسوب الى الحوش وهو بلاد الجن

وكيفما كانت هذه الأساطير فإنها تدل على وحشية الحوشي وفي الصحاح حوشي الكلام وحشيه

الفصح — هو العربي الخالي من اللحن ومنه افصح إذا تكلم بالعربية وافصح الأعجمي خلص كلامه من اللحن والفصاحة هي الإبانة والفصوح ومنه افصح الصبح استبان — ويوم مفصح بلا غيم ولا قر وافصح اللبن ذهبت رغوته

والفصيح في عرف اهل البيان خلوصه في المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة

القياس وخلوصه في الكلام من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها وتقدم الكلام على الغرابة

وقد كانت لغات العرب قبل الإسلام مختلفة باختلاف القبائل ومواطنها فاختلاف في ابدال الحروف كاو آئك واولالك وأن وعنّ واختلاف في الحركات كفتح حرف المضارعة في لغة قريش وكسرها في لغة اسد وقيس واختلاف في التقديم والتأخير كصاعقة وصاقعة واختلاف في الادغام نحو مهتدون ومهدّون واختلاف في الزيادة نحو انظروا انظوروا واختلاف في التضاد نحو اقعد وثب بمعنى اجلس (١) في لغة حمير الى غير ذلك ومنه عنعنة (٢) تميم وكشكشة (٣) اسد وكسكسة (٤) ربيعه

وكانت افصح اللغات لغة قريش قال ابو الحسين احمد بن فارس في فقه اللغة

« اجمع علماؤنا بكلام العرب والرواة لاشعارهم والعلماء بلغاتهم وايامهم ومحالهم أن قريشا افصح العرب السنة واصفاهم لغة وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم واختار منهم نبي الرحمة محمدا صلى الله عليه وسلم فجعل قريشا قطان حرمه وجيران بيته الحرام وولاته فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون إلى مكة للحج ويتحاكمون الى قريش في امورهم وكانت قريش تعلمهم مناسكهم وتحكم بينهم ولم تزل العرب تعرف لقريش فضلها عليهم وتسميها (اهل الله) لأنهم الصريح من ولد اسماعيل عليه السلام لم تشبهم شائبة ولم تنقلهم عن مناسبهم ناقلة فضيلة من الله جل ثناؤه لهم وتشريفا اذ جعلهم رهط نبيه الادنين وعترته الصالحين.

« وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة السنتها إذا اتتهم الوفود من العرب

---

(١) قال ابن فارس روي ان زيد بن عبد الله بن دارم وفد على بعض ملوك حمير فالفاه في متصيد له على جبل مشرف فسلم عليه وانتسب له فقال له الملك ثب (اي اجلس) وظن الرجل انه امره بالوثوب من الجبل فقال لتجدني ايها الملك مطواعا ثم وثب من الجبل فهلك فقال الملك ما شأنه فخبروه بقصته وغلطه في الكلمة فقال اما انه ليست عندنا عربية من دخل ظفار حمر اي من دخل ظفار وهي المدينة التي كان فيها فليتعلم الحميرية . والائمة لم يجعلوا الحميرية لغة غير العربية بل بعضا منها بدليل ذكرهم الألفاظ الحميرية في كتب اللغة (٢) كان بنو تميم يقلبون همزة ان عينا وبعضهم يقلبها هاء (٣) كانوا يبدلون الكاف شينا فيقولون عليش يريدون عليك او كانوا يصلون بالكاف شينا فيقولون عليكش (٤) كانوا يصلون بالكاف سينا فيقولون عليكس

تخيروا من كلامهم واشعارهم احسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات الى نحائزهم وسلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك افصح العرب »

ثم نزل القرآن واتت السنة النبوية بلغة قريش وما اليها من العرب من عليا هوازن كسعد وجشم ابني بكر وثقيف . فكانت لغة القرآن هى الحية على مر الزمان ولولاها لكثرت تشعبات اللغة العربية ولم يكن للفصحى ما لها اليوم من الشأن

العامي — العامي هو المنسوب الى العامة وهم عامة الناس ويقابلهم الخاصة والعامة هي تلك الرجرجة التي عناها امير المؤمنين بقوله الناس صنفان عالم ومتعلم ورجرجة بين ذلك ينعقون مع كل ناعق

ان اللغات يؤثر فيها تطاول المدة واختلاط الأمم فيدخلها اللحن ثم التحريف فإذا امتدت المدة زاد ذلك فيها وبعد الحادث عن القديم حتى يكون الحادث بعد ذلك لغة قائمة برأسها وهكذا تشعبت اللغات وكان ذلك على اشده قبل أن تعنى كل امة بلغتها وتدونها واللغة التي دونت بقيت معروفة الأصل والكلمات

إن السريانية والعربية والعبرية اخوات متشعبات من اصل واحد ماتت امهم ولم تعرف لأنها لم تدون ولكن اليونانية القديمة التي دونها اهلها والعربية التي عني بها اهلها لم تموتا بالنسبة الى العامية منهما الا أن اليونانية اتخذت عاميتها لغة الكتابة والتخاطب بين المتأخرين وبقيت القديمة اثرا يعنى به الخاصة منهم . واما العربية فلم تكن لعاميتها هذا الحظ لمكان اللغة الفصحى من الكتاب والسنة وعناية العرب بهما فبقيت لغة الكتابة والتخاطب ولم تسلم اسلات اقلام بعض الكتاب من لحنات العامة ولكن الأئمة لم يتركوها كذلك فهبوا لنقدها حتى يبعد عنها الكاتبون ويتنبه لها الغافلون

كانت العامية تبعد عن الفصحى بتطاول المدة يوم اديلت دول العرب وضعف شأن اللغة بتملك الأعاجم وكثرة اختلاطهم بالعرب وقضت سياسة ملوك الاقطار العربية من الأعاجم نزعة ولغة أن لا يأبهوا للعربية

كان ذلك الى حين ثم انبعث بصيص النور الى اللغة لأن نسمات الحياة لا بد أن تنبض إذا خف عنها كابوس المرض فاخذت اللغة في الانتعاش في العصر الأخير وظهرت العصبية القومية وإنما الأمم بلغاتها فنهض العرب مع الناهضين لإحياء لغتهم الفصحى نهضة متثاقلة ثم استمرت ونمت وكان لهـا عصر زاهر في مصر ثم في الشام والعراق واعان على العناية بها نشر الجرائد والمجلات فكثر الخاصة بين العامة وولع العامة بالتقرب

من الخاصة فكان ذلك فاتحة امل جديد

ولو أن للعرب امة مستقلة لسارت الى الارتقاء بخطى واسعة

الفصيح والعامي من حيث الاستعمال

لم تخرج العامية مع تحريفها عن كونها لغة عربية والتحريف كان معروفا باختلاف لغات العرب كما سبق الكلام عليه وان كان بين الفصيح والعامي أشد واكثر فالعامية بالنسبة الى الفصحى وهذه بالنسبة الى المتقدمين والمحدثين على ضروب

(١) الفاظ انفرد العرب بها وتركها المحدثون إما لاستعمالهم مرادفها أو لأنها من الحوشي البعيد عن الطبع

(٢) الفاظ استعملها العرب وخواص المحدثين ولم تعرفها العامة

(٣) الفاظ للعرب فيها لغتان أو اكثر اخذت الخاصة منها ببعض والعامة بآخر

(٤) الفاظ استعملها العرب قديمهم وحديثهم ولكنها لم تبتذل فكانت مصونة

(٥) الفاظ مثل ذلك ولكنها ابتذلت منذ عركتها العامة بالسنتها وامتهنتها بتحريفها حتى اجتنبها الخاصة واعرضوا عنها

(٦) الفاظ مثل ذلك وهي كثيرة الدوران في الكلام لا يستغنى عنها فلم يضرها كثرة الاستعمال لمكان الحاجة اليها

(٧) الفاظ صرفها العامة عن معناها الى معنى مستكره فتركت الخاصة استعمالها في معناها الأول لمكان الاستكراه في المعنى الثاني

وقد رأيت في مراجعاتي الفاظاً في اللغة لم تستعملها الخاصة بل تعد غريبة عندهم ولكنها كثيرة الاستعمال عند العامة فأحببت أن اذكرها تذكرة للباحثين وبلغة للمتأدبين

* * *

(١) يقولون فَزَّ الولد وغيره فَزّاً اذا قفز

وفي اللغة الفز ان يجمع الصبي قوائمه ويثب حكاه ابن سيده في المخصص عن مره والفز الخفيف ومنه استفزه الأمر اذا استخفه

(٢) ويقولون افز الماء والزيت اذا علا في القدر بالغليان ونحوه

وفي اللغة افز يأفز اذا وثب ومثله ابز ونفز عن ابي عبيد وكله بمعنى القفز وفي القاموس الأفز الوثب كأنه مقلوب من الوفز

النبطيه   احمد رضا

اصلاح المنطق

٢

كان العرب على ما هم عليه من الطلاقة والفصاحة يعهدون بتربية ابنائهم الى القبائل المشهورة بينهم بمتانة اللغة وفصاحة اللسان محافظة على اللغة واشفاقاً عليهم من عار اللحن والعجمة . وكذلك نشاهد الغربيين يتوخون لمدارسهم افصح الأساتذة لساناً ويبعثون بأولادهم الى المدن المعروفة بصحة اللغة وسلامة المنطق ليألفوا سماع لغة اهلها فتعذب الفاظهم وتفصح السنتهم وذلك لما للسمع من العلاقة المتينة بالنطق فالأصم ابكم في الطبع . وما الكلام إلا صدى ما ينعكس عن الآذان من الأصوات يتكيف بحسبها يعذب إذا عذبت ، ويخشن إذا خشنت ، فالسمع هو الحاكم المطلق على ملكة اللسان ولذا يتعذر على من يدرس لغة من اللغات في الكتب بصورة نظرية محضة أن يحسن النطق بها كما يجيد فهمها والكتابة بها إذ الرابطة بين البصر واللسان متقطعة فالأعمى لا يكون ابكم كالأصم ، وهذا يرشدنا الى أن تهذيب السمع هو اجل ما يعنى به بادئ بدء لنشر اللغة الفصحى بين افراد الأمة . ولما كانت التربية البيتية فاسدة ليس من شأنها أن تقوم بهذا الواجب في حالتها الحاضرة ويتوقف صلاحها على ما يبذل من القوى في اصلاح الجيل القادم وكان المعلم خير من يقوّم اعوجاج الأمم ويصلح من فاسدهم ، وجب علينا أن نتجه بكليتنا اليه للوصول لتلك الغاية فهو المهذب الوحيد الذي نشر اللغة الفرنسية الفصحى بين جميع ابنائها وقد كانوا يلفظون بلغات عامية متعددة وهو الذي اوجد الوحدة الألمانية وقد كان الجرمان قبلها شيعا وهو الذي سيجدد للعرب عهدهم القديم وينشر

بينهم لغتهم الفصحى بعد أن فسدت قلوبهم وتبلبلت السنتهم فهو سفينة النجاة يوصل الى ساحل السعادة إذا صلح ويهوي بامته الى درك الهلاك إذا فسد . فانتقاء الأساتذة ممن يجيدون التكلم باللغة العربية الفصحى لجميع المدارس على تفاوت درجاتها هو الحجر الأول الذي يجب أن يوضع في بناء هذا المشروع الخطير على أن يحظر عليهم التكلم باللغة العامية لتألف آذان الناس سماع اللغة الصحيحة وتنطبع رسومها في أذهانهم فلا تمجها آذانهم وتسترسل بالنطق بها السنتهم ومن الف شيئاً احبه ومن احب شيئاً عمل به

على أن التكلم باللغة الصحيحة يستلزم معرفة الأسماء الحقيقية لجميع الأشياء والأفعال التي تتأثر بها الحواس الخمس مما يفتقر اليه العلماء ناهيك العامة ، فقد مر بنا فيما تقدم أن كثيرا من اسماء الأشياء المطروقة الاستعمال عامي أو دخيل ، ولا يعرف ما يقابله في العربية الفصحى التي لم تترك شاردة ولا واردة من مسميات الطبيعة إلا احصتها عدا ما في باب الاشتقاق والتركيب فيها من المجال الواسع للوضع والتصنيف وذلك لما ولدته قوة استمرار الحكم الأجنبي في نفوس العرب من ضعف العصبية الذي من علائمه انحلال الضعيف في جسم القوي . ولولا كتاب جعله الله حرزاً واقياً وحجاباً مانعاً على صدر هذه الأمة لاستحالت الى غيرها من امد بعيد . مما ينذر بخطر الموقف وحرج المقام ويدعو الى الاهتمام الشديد بوضع مقابل لكل كلمة عامية أو دخيلة تدل على شيء أو معنى ، وأن يعمل على نشرها ، وحمل الناس على استعمالها بكل الوسائل الفعالة . وأن لا يوقف عند نشرها في المجلات والجرائد التي لا تعم فوائدها ولا تثمر ، إنما يعهد بتدريسها الى المدارس كما تدرس مفردات اللغات الأجنبية ، أو بالحري دروس الأشياء بواسطة الصور والرسوم المكبرة التي تعلق على الجدران

فتهيأ لها الواح يحيط كل منها بصور فصيلة من فصائل الاشياء مع اسمائها الصحيحة كأثاث البيت وادوات المطبخ والطعام واللعب والمنام واللباس والأسواق والأبنية والزراعة والصناعة الى غير ذلك . لأن الحافظة تدرك بالنظر مالا تدركه بالسمع فتنطبع فيها اسماء الأشياء التي تشاهدها العين بسرعة ووضوح لا يضارعها ما تسمعه عنها من الوصف والشرح مما جعل للرسوم والصور المتحركة في التعليم في اوربة مكانة جلى بات بجانبها تعليم الأشياء النظري نسياً منسيا .

وليت شعري مايبقى من اللغة العامية بعد أن يقف ابناء الجيل القادم على اسماء الأفعال والأشياء الصحيحة ويألفوا التكلم بها هل يبقى غير التصريف والإعراب وحسن السبك مما تكفل المدارس تعليمه وتقوم بنشره خير قيام

على أن هنالك خطراً قلما اهتم به دعاة الإصلاح وهو ما ينجم عن قراءة الكتب العارية من الحركات من فساد المنطق وحفظ الكلام خطأ ولا يخفى ما ينشأ عن ذلك من الأضرار الجمة في اللغة . لأن من يحفظ يعمِل وينطِق ويرجَع وامثالها في صغره لا يسهل عليه قراءتها ينطُق ويعمَل ويرجع الخ في كبره ، وهذا ما يوقع جل الادباء والخطباء في اللحن في القراءة والخطابة ويحملهم على اضاعة الوقت الطويل في مراجعة دواوين اللغة لتحقيق كثير من الألفاظ

وإذا قسنا ما ينشأ عن عدم استعمال الحركات الهجائية من الاضرار في اللغة والمنطق بما يؤتيه من المنافع المادية استصغرنا هذه المنافع في جانب تلك الأضرار واسترخصنا ما يلحق المطبوعات من غلاء الثمن من جراء استعمال الحركات في جانب الفوائد العظمى التي تنجم عنها .

فمصلحة اللغة تقضي والحالة هذه على ولاة المعارف ودعاة الاصلاح

ومديري المدارس والمعلمين والأدباء والكتاب بتهيئة كتب مدرسية لجميع الصفوف في كل الموضوعات العلمية وروايات فكاهية وقصص ادبية ومجلات الى غير ذلك مما يروق للناس والطلبة مطالعته تكون محركة الاحرف سليمة العبارة وان يحضوا الطلبة على مطالعتها واقتنائها دون سواها وأن يعلنوا حرباً ضروساً تكون جهاداً مقدساً على كل كتاب عارمن الحركات ولعمري لا يمضي على ذلك قليل حتى تصبح جل الكتب العربية محركة الأحرف لما يقع في سوق الكتب المهملة من الكساد .

ومن الوسائل التي تساعد على نشر اللغة الفصحى الإلقاء والتمثيل الأدبي مما لا يحتاج الى دليل أو إثبات .

تلك الخطوات الأولى التي يجب على الأمة العربية أن تخطوها في سبيل اصلاح المنطق ونشر اللغة الفصحى محافظة على كيانها وتوثيقا لعرى قوميتها التي اخذت الدسائس تعمل على حلها وفصلها . أما من حيث لغة العلم والفن فهنالك واجب آخر يتحتم عليها القيام به لتحاكي غيرها في مضمار الرقي والحضارة التي لا حياة لأمة بدونهما . وهل تعد اللغة حية إذا لم تكن لغة العلم والأدب معاً والأمة مدنية راقية إذا لم تبنِ تاريخها على اسس العلم والفن .

لم تبلغ الأمة العربية ما بلغته في معارج المجد والعظمة إلا بما تركته من آثار العمران والمدنية الرفيعة ، ولم تنل اللغة العربية تلك المنزلة السامية في عالم الكمال إلا بعد أن نقلت اليها جميع العلوم والفنون من سائر اللغات ثم لما نضب منها ذلك المنهل العذب واقفرت تربتها من ازاهر العلوم لما طرأ على بنيها من عوامل الجهل والخمول ، تعطلت محاسنها وعدل عنها طلابها الى غيرها من اللغات الحية الراقية . ولولا كنوز اودعها السلف في بطنها

لما ترنم بمدحها مستشرق ولما شدّت الى تعلمها رحال . غير أن الله تعالى ابى
إلا أن يعيدها سيرتها الأولى فنفخ في العرب روحاً انتعشت بها اجسامهم
فشعروا بالحياة واخذوا يدبون اليها بكل قواهم ناهجين اليها سبيل سلفهم
الصالح علماً منهم بأن السيف الذي لا يشحذه العلم لا يقطع وانه يتعذر
عليهم أن يحاكوا غيرهم من الأمم في المحافظة على الحقوق والتمتع بالحرية
قبل ان يعدوا لذلك ما اعدته له من القوى فيمموا الى اقتباس العلوم
والفنون الحديثة ونقلها إلى لغتهم بصورة فصيحة قوية صحيحة . وما هذا
المجمع العلمي وذاك المعهد الطبي وذلك المعهد الحقوقي وغيرها من دور
العلم إلا بعض هاتيك العدد . غير أن عدم وجود حنين في اللغة يقوّم من
اعوجاجها ورشيد ومأمون يرأس حركتها ويوحد كلمتها اوقع الفوضى في
التأليف والنقل فمن المؤلفين والمترجمين من استعمل الألفاظ والاصطلاحات
العامية الأجنبية على ما هي عليه من الغرابة والعجمة . ومنهم من قابلها بالفاظ
دخيلة أو عامية ومنهم من جنح الى اوضاع منها الصحيح ومنها الفاسد مما اوقع
الإبهام والتفرقة في لغة العلم التي تتطلب الوحدة والصراحة التامة التي
ليس لها أن تنالها إلا إذا صلحت المادة وتوحد المأخذ . فيجب والحالة هذه
على دعاة العلم وولاة اللغة أن يبادروا الى سد هذا النقص قبل أن يتسع
الخرق وتعم الفوضى وذلك بتهيئة موارد صحيحة للمؤلفين والمترجمين
فيضعوا مقابلاً للإصطلاحات والأسماء العلمية الأجنبية ويعملوا على جمعها
ونشرها . وخير سبيل الى هذا العمل ترجمة احد الدواوين أي المعاجم العلمية
من اللغة الأجنبية الاكثر انتشاراً في البلاد فيكون هذا الديوان منهلاً
لكل مترجم ومرجعاً لكل مطالع ومؤلف . ولا يسمح لي الموقف أن
اخوض بذكر ما يتطلبه هذا العمل الخطير من التضلع في كل من اللغة العربية

والأجنبية والعلوم والفنون الحديثة وسبر غور الكتب العلمية العربية القديمة والحديثة والوقوف على تعابيرها واصطلاحاتها والتمحيص والتنقيب والتثبت والتروي والاستشارة وعدم الاستقلال بالرأي إذ خير للأمة أن تتفاهم بكلمة اجنبية واحدة من أن يلتبس عليها الأمر بالفاظ متعددة فصيحة متحولة منها ما يدل على ما وضع له ومنها مالا يدل وإذا نظرنا الى المجمع العلمي الفرنسي الذي قضى خمسين عاماً في جمع اللغة الفرنسية وضبطها تتجلى لنا جلالة هذا المشروع الذي فيه خير خدمة للأمة العربية لاينازعها لعمر الحق بالفضل منازع ولا يذكرها بغير الشكر والثناء ذاكر

تلك هي الأسس المتينة التي تقضي القومية والوطنية الحقة على ابناء هذا الجيل أن يضعوها لبناء هيكل اللغة العربية الشامخ الذي يقوم بتشييده خلفهم ابناء الجيل القادم. وهو عمل لعمر الحق عظيم تستنفر اليه العربية جميع ابنائها لاتفضل بين احد منهم لكل نصيب مما فرض وكل بما تكسب يده رهين

واذا كانت مديريات المعارف الجليلة في جميع اقطار الأمة العربية هي المطالب الحقيقي بتطبيق هذا الاصلاح فالمجمع العلمي العربي الموقر هو المسؤول المعنوي عن تهيئة اسبابه واخراجه من حيز القول الى حيز العمل . فهو الممثل الوحيد للغة العربية الذي نيط به امر اصلاحها ورقيها . فليت شعري هل يتاح لها يوما أن تنال على يده ما نالته جاراتها الفرنسية والانكليزية والألمانية من مجامعها من الدواوين التي جمعت اشتاتها ودوائر المعارف التي ضمت علومها وفنونها ومن تواريخ الأدب التي خلدت محاسنها الى غير ذلك من الأعمال الأساسية ذات الشأن والكيان المادي التي تخلد من ذكرى القائمين بها لما تدربه على اللغة والأمة من المنافع والفوائد الجلى . ولعمري إنه لعمل لا يمتنع على اساتذة جهابذة وطدوا النفس على خدمة اللغة بكل اخلاص وجد . ابناء سلف اتى الفرد الواحد منهم بما هو اجل من هذا واعظم . وفقنا الله لما فيه خير هذه الأمة وصلاح تلك اللغة فهو حسبنا ونعم النصير

دمشق

الدكتور
اسعد الحكيم

الواجبات الوطنية

في ميدان هذا التطاحن البشري ، وفي عراك هذه الحياة ، لا مناص للأمم والشعوب من اعداد العدة وتهيئة الأسباب الضرورية للفوز في ميدان ذاك التطاحن ، والظفر والانتصار في عراك تلك الحياة .

مثل الأمة التي تتطلب الحياة دون اعداد العدة وتهيئة الأسباب لها كمن يقذف بنفسه في غمار اليم يتطلب العوم وهو لا يعرف السباحة فلا يلبث أن يرسب ويهلك . وكون الحياة جهاداً وكفاحاً وصداماً ، سنة آلهية في العالم منذ خلق لم يعرف لها التاريخ تبدلا ولم تحفظ لها ذاكرة الدهور تغيراً وتطوراً . وقد جرب الأنبياء والحكماء والعلماء والمصلحون الدعوة ليعيش البشر بسلام ويفل غرب اطماعهم وتعدي بعضهم على بعض فلم تنجع الدعوة وظل تاريخ الإنسان في غابر العصور وحاضرها ، سلسلة فجائع ومظالم وحلقة مآسي وكوارث لا تنتهي في طرف حتى تبتدئ في آخر ولا تنقطع في جنب حتى تتصل بغيره . . فلم يعد من مناص للأمم غير أن تعمل بجد ونشاط ليتسنى لها حفظ كيانها وصيانة حياتها وهذا لا يكون إلا بقيام كل فرد من افرادها بما يترتب عليه من الواجبات ويتحتم عليه من التكاليف على اختلافها وتنوعها . ومتى تهيأ ذلك وقام كل فرد بما يجب عليه تكوّن مجموع صالح قادر على الدفاع عن نفسه وحفظ مقامه بين الشعوب القوية وتقدم هذا المجموع واشتد وخيف جانبه واحترم قوله .

ويمكننا أن نلخص ما يكلف به كل انسان من الواجبات تجاه وطنه بكلمتين : المحبة والعمل .

والوطن هو الأم المعنوية لكل إنسان فلذلك يجب أن يحب كل

إنسان وطنه كما يحب امه ، ويجب أن يربط قلبه بشرفه المادي والمعنوي فيتألم لمصائبه ويسر ويفرح لتقدمه وتعاليه . غير أن محبة الوطن هذه إذا ظلت قلبية فحسب لا تغني شيئاً ولا تفيد ، ولا يمكن أن تكون وسيلة لإنقاذه من المهالك والضرر ، ولا لجر النفع اليه والظفر ، فلهذا كان من الواجب أن تقترن هذه المحبة بالعمل

إن سلامة الوطن وحياته تتوقفان قبل كل شيء على حسن قيام جميع ابناء الوطن بواجبي التجنيد والضرائب . وعدا هذين فإن سلامة الوطن ايضاً تستلزم اطاعة كل وطني للقوانين وحرمتها واجتهاده لعدم الإخلال بالأمن والنظام السائدين . ولهذا يجب أن نعد اطاعة القوانين وحرمتها وعدم الإخلال بالأمن والنظام من جملة الواجبات الوطنية ايضاً .

يجوز أن ينتقد الإنسان القانون فكرياً ويجوز أن يراه غير صالح للشعب غير أنه يجب أن لا يعزب عن البال ان الفوضى في امر من الامور التي لا يكون لها قانون اشد ضرراً على الأمة من وجود قانون لها غير صالح . ولذلك يجب ان يجتهد في تعديل القانون غير الصالح لا في ابطاله قبل ايجاد غيره .

وللحكومة موظفون مكلفون بحفظ الأمن والسهر عليه ، ولكي يستطيع هؤلاء القيام بواجباتهم حق القيام يجب ، ان يساعدهم الأهلون ويمدوا لهم يد المعونة ، فإنه إن ظل الناس غير مبالين بالاحوال والحركات التي تؤدي الى اخلال الأمن العام والانتظام ولم يخبروا الحكومة بمعلوماتهم المتعلقة في ذلك أو لم يحضروا لأداء شهاداتهم التي يكلفهم بها القانون لا يتسنى للحكومة ان تحفظ الأمن ولا أن تدرأ الأخطار عن المصالح العامة ولا أن تؤيد الانتظام والرفاه العام . ولذلك كان الإهتمام بالمصالح

العامة والتوسل بكل وسيلة لمنع الأضرار بهذه المصالح من اهم الواجبات الوطنية ، وكثيراً ما نهمل إخبار اولياء الأمور بمسائل هامـة منتحلين لأنفسنا الأعذار بتهامل اولياء الأمر عن ذلـك وتعليلنا النفس بأن إخبارنا لا يفيد ولا يجدي وأن السعي في ذلك عقيم غير منتج ، على أن الواجب يقضي علينا بمواصلة السعي والمثابرة على تنبيه الحكومة وايقاظها ومطالبتها باصلاح كل فاسد نراه ولا يمضي قليل حتى يقع تحول عظيم في المصالح العامة ويظهر الوطن بمظاهر الرقي والتقدم

* * *

ومن اهم الواجبات الوطنية حسن استعمال حق الانتخاب فسواء أكان الانتخاب للنواب ام للمجلس البلدي يجب مراعاة المصلحة العامـة والسير وفقها فيه ، واتباع الهوى والغرض في حين اعطاء الرأي وملاحظة المنفعة الشخصية والغرض الذاتي ليسا إلا تضحية لمنافع الوطن في سبيل المنافع الخاصة والأغراض الذاتية ، واغفال بعض اهل الوطن ممن كان كذلك وتضليلهم لضمهم الى رأيه الخاص المبني على النفع الذاتي دون منفعة الوطن ليس إلا تحقيراً لمنافع الوطن ودوساً لها بالأقدام . فالذين يحبون اوطانهم ويريدون لها النجاح يجب أن لا تتعدى عداوة بعضهم لبعض وصداقتهم أو تزويرهم وافسادهم ، ساحة الانتخاب التي يجب أن تتجرد عن كل ذلك وينبغي أن لا يستخدموا آراءهم لغير المنافع العامة وسلامة الوطن والامة

ومن الواجبات الوطنية المهمة جداً تشجيع الأعمـال الاقتصادية الوطنية وترجيح المصنوعات الوطنية على الأجنبية ، فإن للشؤون الاقتصادية قسطاً عظيماً في قوة الأمة ورقي الوطن ، فلذلك كان العمل لرفع شأن الاقتصاديات في الأمة من اهم الأسباب لتقوية الوطن وترقيه

كل ما عددناه من الواجبات الوطنية الى الآن واجبات تتعلق بنفس

الوطن مباشرة ، ويوجد غير هذه الواجبات واجبات اخرى لا تتعلق بالوطن مباشرة بل بالواسطة وحينئذ يكون ايفاء هذه الواجبات خدمة للوطن بالواسطة لا مباشرة ، فحفظ الصحة والترويض البدني والقوة والسلامة والتحمل والجسارة والاجتهاد واجبات تتعلق بالنفس مباشرة ، وتعد بهذا الاعتبار من الواجبات النفسية . غير أن هذه الواجبات يعود النفع المترتب على إيفائها الي الوطن بالواسطة فلذلك نعدها من متممات الواجبات الوطنية ومحبة الأولاد وتربيتهم ، والإهتمام بصحة جميع افراد الأسرة مادة ومعنى وتكوين اسرة . كل ذلك خدمات متعلقة بالأسرة مباشرة ، وبهذا الاعتبار تكون من جملة واجبات الأسرة لكنها في الوقت ذاته خدمات للوطن ولذلك نعدها ايضاً من متممات الواجبات الوطنية فالذين يحبون اوطانهم يهتمون كل الاهتمام بواجبات النفس والأسرة لارتباطها بالوطن.

***

جميع ما سرد الى الآن من الواجبات الوطنية يترتب على كل فرد من ابناء الوطن دون استثناء ، وكل شخص مهما اختلفت نحلته وحرفته مكلف بها . ويوجد غير هذه الواجبات واجبات وطنية اخرى يختلف بعضها عن بعض باختلاف الحرف الذي يحترفها الإنسان . فالعلماء والشعراء والكتاب والأطباء والمعلمون والسياسيون والجنود والموظفون والتجار والزراع ، كل من هؤلاء في موقع يختلف فيه الآخر في خدمة وطنه فلذلك كل منهم مكلف بخدمة وطنية غير خدمة الآخر ، وعبء الواجب الوطني الملقى على عاتق مسلك من مسالك الحياة يختلف ثقله بحسب خطورة هذا المسلك ومقدار تأثيره في الحياة الاجتماعية ، حتى انه ليوجد تفاوت بين ابناء المسلك الواحد في ثقل عبء هذا الواجب فيعظم بقدر خطورة

الشخص ونفوذه المعنوي ووجاهته وشهرته . وهذه الواجبات الوطنية التي تختلف باختلاف المسلك والشخص يمكننا أن نلخصها بما يأتي : استخدام المسالك والنفوذ الذاتي لخير الوطن والنفع العام، والاجتهاد لخدمة الوطن اعظم خدمة بتأييد ذلك النفوذ .

وممن يعد ذا صلة عظيمة بالقيام بالواجبات الوطنية . موظفو الحكومة وعمالها فهؤلاء بقبولهم اعمال الحكومة قد تصرفوا بجزء من قواها العامة فلذلك كان من واجب هؤلاء ان يحسنوا القيام بواجبات هذه الأعمال وان يحسنوا استعمال هذا الجزء من قوى الحكومة وان يوفوا منصبهم حقه من العناية ، وانتظام اعمال الحكومة من اهم دواعي ترقي الوطن والأمة . ولذلك كان ارتباط شديد بين الواجبات الرسمية والواجبات الوطنية : وعلى هذا يجب ان لا نعدَّ من يرتشون ويسيئون الاستعمال في وظائفهم من الموظفين خونة للوطن فحسب ، بل كل موظف (من الكبار والصغار) يعمل بالالتماس والتوصية ويقبل الوظيفة التي لا يكون كفوءاً لها ولا يلتفت الى مصالح الناس واشغالهم ويعد المرتب الذي يتناوله كدخل خاص ، فهو خائن لوطنه عار عن الحمية والوطنية .

***

وخطورة الواجبات الوطنية تزداد حين يعرض الوطن لمصيبة او محنة فعند ذلك يكون اهمال الواجب خيانة اكبر واعظم . وكثير من الأعمال التي تعد فوق الواجب في الأحوال العادية ، تعد واجباً في اوقات الهياج والارتباك والاضطراب .

ونحن منذ القديم تجاه واجب وطني عظيم . والوطن اليوم في اشد اوقات احتياجه الى القيام بمثل هذه الواجبات حتى لقد اصبحت الأعمال

التي هي فوق الواجب واجبة اضطرارية . وقد اضحت التضحية في سبيله فريضة من اعظم الفرائض واقدسها

فمهما تفاقمت المصائب وعظمت الرزايا والكوارث علينا يجب ان لا تنسينا واجباتنا ، ويجب ان لا نتناسى رزايانا كما ينبغي ان نستحصل من احزاننا وآلامنا قوة تدفعنا الى حسن القيام بواجباتنا في اثناء ذلك

دمشق — اديب التقي البغدادي

وصف الضباب

كان بدء رحلتنا الصيفية هذه السنة الى جبع أجمل مصيف في جبل عامل جمع بين المياه الباردة العذبة والحدائق الجميلة النضرة وسنصف هذه الرحلة القصيرة بكلمات وجيزة في عدد آخر حينما ننشر قصيدة اجتمع على نظمها الأقانيم الثلاثة وعنوانها (على نبع المأذنة) وقد ذهبنا قبل بزوغ الغزالة من كفر رمان إلى قلعة الشقيف (١) نحن وأديب افندي التقي البغدادي وصديقان من الشاميين وكان الضباب مادا اجنحته على تلك التلال والجبال فكون وقد ذر قرن الغزالة منظرا بديعا فقلنا هذه الأبيات وهي شركة من نوع الأنونيم عقدت بيننا وبين الأديب

وظلمة كبياض الصبح ناصعة ... من الضباب وقد رقت حواشيها

خضنا حشاها على جرد سلاهبة ... كأنما البرق معنى من معانيها

هبَّ النسيم عليلا في جوانبها ... وافترّ للشمس ثغر في نواحيها

كأنما الهضبات الشم راسية ... فيها سفين وقد القت مراسيها

يامنظرا رنت الغيد الحسان له ... والغيد ترنو لها الدنيا ومن فيها

لله كم تخلب الألباب مبتسما ... إذا الروابي بك افترت اقاحيها

---

(١) من اراد الإحاطة بتاريخ هذه القلعة الجميلة والبناء المشيد على الجانب الغربي من نهر الليطاني قرب جسر خردلة فليراجع المجلد السادس من العرفان فقد اسهب في وصفها الاستاذ الشيخ سليمان ظاهر الذي كتب فاكثر قبل الوظيفة وسكت سكوتا عميقا بعدها . . .

الهزار والروضة

غنّى الهزار برائق الألحان ... فرقصن من طرب غصون البان

يا ابن الاراك غناك هاج بلابلي ... مهلا فما لي عنك قد اغناني

فكأنه اسحاق في الحانه ... وكأنني يعقوب في احزاني

في الروضة الغناء هاهل مذ بكت ... عين السماء بدمعها الهتان

روض يطرز ثوب اجسام الربى ... من زهره ببدائع الألوان

فبمنظر وبنفحة مسكية ... ابدى بديع صنائع الرحمن

نادمته فشربت من نفحاته ... راحاً فملت تمايل النشوان

وسرى النسيم على الغصون فخلته ... طيرا يردد نغمة الألحان

فطلا بلا كأس وندمان بلا ... ايد وتغريد بغير لسان

وسحائب الآفاق لؤلؤ غيثها ... نثرته فوق عرائس الأغصان

فغدا وليد الروض يلتقط الذي ... قد كان يسقط من رؤوس البان

والطل فوق الجلنارة خلته ... درا على تاج من العقيان

يزهو بها الغصن الرشيق كأنه ... ملك زها بمرصع التيجان

والنهر حف به الشقيق سبيكة ... من فضة محفوفة بجمان

يصفو فتنظر في مرقرق مائه ... ما أنبت الشطان من ريحان

فالنهر تمثال السماء وشهبها ... أو فالسما التمثال المنهران (؟)

والبدر منعكس به فكأنما ... قد شع في غلس الدجى بدران

ويموج إن مر النسيم كعاشق ... مرت عليه نواعس الأجفان

ويخال معتل النسيم سلافة ... لما امال معاطف الأغصان

فكأنه صرف الشمول إذا غدا ... متصرفاً بشمائل الإنسان

وترى ثغور الأقحوان إذا انثنى ... يلثمن خد شقائق النعمان

والماء من شمس الأصيل سبيكة ... ذهبية تزدان باللمعان

أو أن شمس الأفق ناشرة من الد ... يباج اثواباً على الغدران

النجف الأشرف ... (مح)

قهوة سوراة

مقدمة للمترجم

اللغة العربية وان لم تكن لسان بلدة ولدت بها ونشأت بين اهلها فهي لسان آبائي الاولين ، وعنيت انا بها في عنفوان شبابي وثابرت على تعلمها شطرا طويلا من عمري .

وهذه الرسالة وان لم تكن الا كراسة صغيرة الحجم فقد نالت شهرة واسعة وتعد من احسن ما جادت به قرائح الكتاب الاجتماعيين .

وناهيك انها دبجها يراع (برناردن دسن بير) (١) من اشهر كتاب فرنسة ، وعني بها وترجمها الى اللغة الروسية (تولستوي) من اعظم فلاسفة العالم

وما قرأتها انا اول مرة الا واعجبني اسلوبها كثيراً وبدالي أن اترجمها الى العربية (كما ترجمت الى اكثر لغات الغرب والشرق) واقدمها الى اخواني الناطقين بالضاد الكرام ، جمع الله شملهم ، واعاد ما فات من مجدهم وسوددهم . المحرم سنة ١٣٤٣



صورة المترجم

السيد احمد التبريزي
رئيس عدلية خوزستان

(١) *Bernardin de Saint - Pierre*

سوراة بلدة في الهند على شمالي بمبي ، وبينهما نحو ستين فرسخا ، وهي من اعظم موانئ المحيط الهندي . وفي سالف الزمان كانت هناك قهوة ينزل بها المسافرون ويقصدها الغرباء من كل أمة ونحلة ليقضوا فيها ساعات فراغهم ، ويستأنس بعضهم ببعض . فيقص هذا مايقاسي في دار الغربة ، ويبث ذلك ما يعاني من شدائد السفر ، وربما جرت هناك مباحثات دينية لضمها نفراً كثيراً من اصحاب الملل المختلفة .

وذات يوم وصل الى هناك عالم من اهل اصفهان ، وكان قد نفي عن بلاده وقضي عليه بالغربة ، وذلك لأنه قضى ايامه منذ بلغ اشده وهو يتعلم ويعلم الفلسفة والكلام ، وسهر لياليه بالتفكر والمطالعة في كتب الدين وكان قد الف مؤلفات كثيرة . على أنه لكثرة تفكره في (الله) وفي (الوجود) اشتبكت في مخيلته الافكار وارتبك في الأوهام واستولت عليه الوساوس وصار يشك في الله ولا يرى في الكون من عدل اوحكمة ولم يمض كثير حتى شاع امره بين الناس ودار حديثه على الألسنة والأفواه وافضى الأمر الى ان نفته الحكومة وطردته من ايران . فخرج العالم من بلاده هائما على وجهه وقد زادت وساوسه ولم يزل يفكر ويحدث نفسه قائلا : « ما هو الله ؟ . . . من اين اتى ؟ واين هو الآن . . . اهو جسم ؟ فلماذا لا نراه ؟ ام روح ؟ فلم لا تأخذه رأفة بالبائسين ولا يحول دون مظالم المعتدين ؟ . . . اي ذنب اقترفت انا حتى جوزيت بهذا البلاء ؟ الم انفق شبابي واثمن ايام عمري في سبيل الدين ؟ اليس هذا اجلى برهان على أن لا إله للكون ؟ . . . » وخلاصة القول ان الرجل كان قد اصبح وهو يحسب أن العالم ان كان له (مدبر) فلا شك انه فاقد الرشد والعقل وكان يقول : « ان الناس لم يخلقهم إله بل هم الذين خلقوا لأنفسهم إلها أو آلهة »

وكان غلامه الأسود الوثني من اهل افريقية يقتفي اثر مولاه وهو حاف، فلما وصلا الى أمام القهوة جلس الغلام على مصطبة هناك، وكان التعب قد اخذ منه كل مأخذ فجعل ينعس ويذب الذباب المجتمع عليه بكثرة، واما مولاه فما كاد يدخل القهوة حتى امر صاحبها باحضار نار وجلس يدخن الأفيون، ولم يكد ينتعش من دخانه قليلا حتى طفق يتكلم وخاطب الغلام قائلا: «قل لي ايها الاسود المسكين او أنت ايضا تؤمن بالله؟!» فأجابه الأسود: «نعم! افي الله شك؟!» واخرج وهو يقول ذلك — من طيّ منطقته لعبة منحوتة من الخشب وقبّلها وساق كلامه قائلا: «وهذا آلهي، حفظني وعني بي منذ ولدت، ونحتوه من غصن الشجرة المباركة التي في بلادنا»

وكان في القهوة جماعة كثرة من الغرباء وغيرهم فتعجبوا من جواب الغلام اكثر من تعجبهم من سؤال المولى، واقبل رجل من البراهمة على الغلام وهو متعجب غضبان ونهره قائلا «لقد جئت شيئا ادًا ايها الجاهل التعس؟ وكيف يختفي الله طي منطقتك الوسخة؟ أم في العالم آله غير برهما الذي فطر السماوات والأرض وما بينهما؟ ألا تنظر الى معابده على ضفاف (الغنج) المبارك؟ وناهيك برهاناً أنه مضى عشرون الف عام وحدثت في العالم حوادث لا تحصى كثرة، وجرفت سيول النكبات ارض الهند غير مرة، كل ذلك والبراهمة لا يزالون يعبدون برهما الإله الوحيد الذي يحفظهم ويعتني بهم»

ولم يتم البرهمي كلامه حتى تصدى للجواب له دلال يهودي من بين الحاضرين وقال: «وما هذه الخزعبلات يارجل؟! وليت شعري كيف تزعمون أن الله هو إله البراهمة ولا إله إلا إله ابراهيم واسحاق

ويعقوب ولا يحفظ هو إلا شعبه المختار بني اسرائيل الذين احبهم منذ خلق الدنيا وفضلهم على العالمين ، وهم اليوم وإن تفرقوا في اقطار الأرض ايدي سبا فليس ذلك إلا ليبتليهم الله ويمحصهم . والا فلا يزال هو يحبهم ويعتني بشؤونهم ، وسيجيء اليوم الموعود الذي يجتمع بنو اسرائيل في البيت المقدس ويرممون ما انهدم من صلواتهم ويعيدون ما فات من سابق عزهم ومجدهم ، ويستعبدون امم العالم ويخضعونهم لحكمهم ... » وهنا خنقت العبرة اليهودي وترقرقت عيناه بالدموع لما تذكر من مصائب قومه ولما حاول الكلام ثانياً اعترضه قسيس كاثوليكي من اهل ايطاليا كان جالسا بين الحاضرين وخاطبه بشدة قائلا : (زعمت باطلا ياصاح وقلت جزافاً حيث نسبت الله الى الظلم ! وكيف يكون قومك الشعب المختار وقد باءوا بغضب من الله وضربت عليهم الذلة والمسكنة وتبدد شملهم ؟ ! أم كيف يحب الله شعباً اكثر من الآخرين وكلهم عباده وصنائع قدرته ؟ ! كبرت كلمة تخرج من افواهكم ! وإنما الله إله الخلائق كافة . وقد امر الناس باتباع الكنيسة الرومية ، ولا محيد للذين يطلبون النجاة من اتباع هذه الكنيسة)

وانبرى لجواب الايطالي قسيس آخر بروتستانتي من اهل دنمركة وقد احتدم غيظا واصفر لونه حنقاً فصاح فيه قائلا : (ماذا تقول ؟ ! اتزعم أن لا نجاة إلا في اتباع تعاليم كنيستكم التي ليست هي إلا عبادة الأوثان؟! بالله لقد اخطأت وافتريت على الله كذبا ! وانما النجاة في اتباع اوامر منقذنا المسيح وعبادة الله كما تأمر الأناجيل)

وكان بين الحاضرين رجل تركي من موظفي جمرك بمبي ، فابعد فاه عندئذ عن نارجيلة كان يدخن فيها وخاطب القسيسين قائلا : (ما لي اراكما

تجادلان عبثا ويحاول كل منكما الدفاع عن مذهبه وانتما تعلمان أن الله نسخ دين المسيحية منذ مآت من السنين وبعث سيدنا محمدا الذي كان نبيكم عيسى قد بشر به . وتشاهدان انتما انتشار الإسلام في انحاء العالم يوما فيوما . هذه الهند اغنى البلاد واوفرها نعما قد ملكها المسلمون ، وتلك الصين اقصى بلاد الله العامرة قد انتشر فيها الإسلام انتشارا يدعو الى التعجب والحيرة . وليت شعري كيف تعتقدان نسخ دين موسى وتستدلان على ذلك بتشتت اليهود وضعف جانبهم وتقاص ظل دينهم ، ولا تعتقدان نسخ دين عيسى وبمرأى منكما ومسمع ما اتاه الإسلام من الفتوحات والغلبة على سائر الأديان ؟ ! فاعترفا إذاً أن الدين عند الله الإسلام ولا يفلح ولا ينجو من عذاب النار إلا من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله ، واما ما عدا ذلك من الملل والنحل ففي الدرك الأسفل من النار حتى الروافض المعروفين بالشيعة الذين يزعمون أن سيدنا عليا هو الخليفة الأول)

واما العالم الاصفهاني فكان ذلك الأثناء جالساً امام المجمر يدخن الأفيون ولا يعبأ بما يجري حوله من المباحث وما يسمع من الطعن في الأديان التي كان هو لا يفرق بين واحد منها ويراها اطراً او هاماليس إلا وغير مرة ترنم بما نظم المعري متزندقا

(تاه النصارى والحنيفة ما اهتدت ويهود حيرى والمجوس مضالة
قسم الورى قسمين : هذا عاقل لا دين فيه ، ودين لا عقل له .)

على أنه لم يتم التركي كلامه حتى حرك ساكنه ونبض منه عرق العصبية وذلك لما كان في كلام التركي من القدح في الشيعة ابناء جلدته

فلم يتمالك أن رفع شفتيه عن (البافور) [١] واستعد للدفاع والجواب، بيد أنه لم يكن هناك من يصغى لكلامه، فإنه لم يقف التركي عن التكلم إلا وعلت الجلبة والضوضاء، وكان في القهوة عدا من ذكرنا من اصحاب الملل مسيحيون من اهل الحبشة ووثنيون من التتر، واسماعيليون، ومجوسيون، وكان كل احد قد نفد صبره مما سمع واخذ يتكلم ويبدي ما عنده وعندقومه من العقائد الدينية فعلت الأصوات، وكان كل يدعي أن مذهبه هو الحق ليس إلا، ويصيح بأعلى صوته ليغلب أصوات الآخرين ولم يكن هناك من ينصت ولا يتكلم سوى رجل صيني ذي فضل وادب من اتباع كنفوشيوس فإنه كان جالساً باحدى زوايا القهوة بهدو وسكينة يشرب الشاي ويصغي الى المجادلين دون أن ينبس ببنت شفة، وبعد هنيهة اقبل عليه المسلم التركي وخاطبه بصوت يخرق الضوضاء قائلا: (أيها الرجل الصالح حتى متى لا تزال ساكتاً وأنت تعلم جيدا أنه قد انتشر في بلاد الصين اكثر الأديان والمذاهب ولكن اهلها يؤثرون الإسلام ويفضلونه، وقد التقيت أنا في ادارة الجمرك كثيرين من تجار بلادكم فقالوا لي إن الإسلام احسن الأديان كلها وان اهل الصين يدخلون فيه افواجاً، فبالله عليك ياصاح لا تكتم وقل بأتم الصراحة ما عندك عن الإسلام ونبينا محمد (ص)

فانصت الحاضرون جميعا لهذا السؤال والاقتراح واقبلوا بوجوههم على الصيني ينتظرون منه الجواب، واما هذا فاطبق جفنيه بضع ثوان ثم فتحهما واخرج يديه من كمي عباءته الواسعين وفتل بهما شواربه ثم شبكهما فوق بطنه وجعل يتكلم بهدو وسكينة قائلا:

---

(١) آلة يشرب بها الأفيون لم نعرف لها اسما عربياً فاتينا بالاسم الفارسي المعرب

أيها السادة إني اظن الإنسان قد فطر على حب التشعب والتفرق وإذا انضم هذا الحب الى الجهل فلابد أن يحول بين الناس وبين اجماعهم على دين واحد ، واسمحوا لي الآن أن اضرب لكم مثلا يوضح ما اقول: إني سافرت من بلدتي في الصين الى هنا راكبا في سفينة انجليزية كانت قد طافت حول العالم، ولما وصلنا الى جزيرة (صومطره) رست السفينة هناك لتحمل ماء ، وعند الظهر نزلنا نحن الى البر واستظللنا بظل نارجيلة بالقرب من احدى قرى الجزيرة وكنا من امم مختلفة ، وبينما نحن جالسون هناك جاء رجل اعمى يقوده غلام وجلس قريباً منا وعلمت بعد أنه ما عميت عيناه إلا لأنه قضى اعواماً وهو يريد أن يعرف ما هية الشمس فكان يقضي ايامه رامقاً لها لا يرفع بصره عنها ، ثم بدا له أن يدخل اشعة من نور الشمس في قارورة ويحبسها فيها ليستعين بذلك على ما يريد من معرفة كنه الشمس ، وقد سعى في ذلك السبيل كثيراً وتوسل بكل فن وسحر وشعوذة فلما خاب سعيه صار يفكر ويحدث نفسه قائلا : (ليس نور الشمس سائلا لأنه لا يتموج بهبوب الريح . ولا ناراً لأنه لا ينطفي عند اشراقه على الماء . ولا روحاً (جوهراً) مجرداً لأنه يبصر ويرى ولا جسماً لأنه لا يلمس باليد وإذا لم يكن هو سائلا ولا نارا ولا روحاً ولا جسماً فلا ريب انه ليس بشيء موجود) ثم لم يزل يعمل ويسعى حتى خسر عينيه واصبح لا يبصر شيئاً لتوالي نظره في الشمس امدا طويلا ، وفقد رشده وصار يعتقد انه انما لا يبصر الشمس لأنها ليست بشيء موجود

ولما استقر الجلوس للأعمى اخذ غلامه من الأرض نارجيلة وجعل يصنع منها سراجاً لليلته ، فاخرج دهنها وصبها في احدى قشرتيها ، ثم فتل من ليفها فتيلة ، وبينما هو يشتغل بذلك خاطبه مولاه الاكمه وقال وهو يتأوه

ويتنفس الصمداء : (ألم أقل لك ياغلام ان الشمس ليست إلا وهما اوخيالاً؟
ألا ترى كيف طبقت الظلمة العالم ولا يرى احد نورا ؟ ! يقول الناس
(الشمس .)وليت شعري ماذا يعنون بهذا اللفظ . وما هي الشمس ؟ !)
وأما الغلام فأجاب قائلا : « لا اعلم ما هي الشمس. ولا يهمني ذلك ابدا
بل إنما اعرف انا النور والضياء وها قد صنعت سراجا ينير في الليلة كوخي
وينفعني اكثر من الشمس ونورها ولولا هذا السراج لم اقدر على
القيام بخدمتك في ظلمة الليل . ثم اخذ ما صنعه من السراج بيده وقال
وهذا شمسي)

وكان رجل اعرج من اهل الجزيرة جالسا هناك وقد مد رجليه
وعصاه فاقبل بوجهه على الاكمه وخاطبه قائلا : (لا ريب انك ولدت
اعمى غير مبصر فلا عجب إذاً ان لا تعرف ما هي الشمس ، فذرني ابين
لك ذلك: إن الشمس كرة من نار تطلع كل صباح من البحر وتغرب
عند المساء في الجبال التي على جزيرتنا، أنا اشاهد ذلك كل يوم بعيني رأسي.
ولولا ما بك من العمى لشاهدته أنت ايضا)

وكان هناك رجل من صيادي الحيتان فلم يتم الاعرج كلامه حتى تصدى
هو للكلام قائلا : (لا يرتاب احد أنك لم تغادر قط هذه القرية التي
ولدت فيها ، ولاغرو فإن مابك من العرج اقعدك عن ركوب البحر والا
لشاهدت أن الشمس لا تغرب في جبال جزيرتنا بل إنما تغيب في البحر كل
مساء كما تطلع منها كل صباح ،ولا اقول انا إلا ما شاهدت بعيني رأسي مرارا)

وتكلم حينئذ هندي كان بيننا وخاطب الصياد قائلا (ليت شعري كيف
يصدق ذو حجى هذه الخزعبلات ؟! اليس من المستحيل أن تغوص كرة من
النار في الماء ولا تنطفئ ؟ ! ان الشمس يا اخي احد الآلهة يركب كل يوم

عربة ويدور في السماء حول الجبل الذهبي (ميروا) وقد يتفق أن الثعبانين (راكو) و(كتو) يغتالان الآله ويلتقمانه فيظلم العالم عندئذ على ان دعاء براهمتنا في ساحل الغنج وما يتلون من الصلوات والأذكار يزيدان الإله قوة فيتملص من الثعبانين وتشرق الدنيا بنورها وليس ما يزعم أهل (صومطرة) من أن الشمس إنما تدور حول جزيرتهم إلا لأنهم ما ركبوا البحر إلا في قوارب صغيرة ولم يتعدوا عن السواحل إلا قليلا)

واجاب الهندي ربان سفينة مصرية كان هناك وخاطبه قائلا: (اخطأت يا اخي وقلت شططا ولست مصيباً فيما تزعم من ان الشمس إنما تشرق على بلاد الهند وتدور حول جبلها الذهبي، فإني سافرت في سواحل جزيرة العرب وفي البحر الأسود وفي مياه (مدغسكر) وعبرت جزائر (فلبين) ووجدت الشمس تشرق على كل بقعة من الأرض وتغرب كل مساء في اقصى الغرب وراء جزائر الانجليز وامامطلعها فإنه من جزائر اليابان، ولأجل ذلك سميت تلك الجزائر باليابان، فمعنى هذا اللفظ عندهم (مطلع الشمس) ولا ينبغي لأحد ان يرتاب فيما اقول. فإني سافرت في البحار كثيراً، وكان جدي قد بلغ في اسفاره الى البر ماوراء البحار، وبلغ مغرب الشمس وشاهدها اين تغرب...)

وعارض المصري رجل انجليزي من اهل سفينتنا ولم يمهله ليسرد ما سمعه من جده وقطع كلامه قائلا: (نحن الانجليز نعلم من مطلع الشمس ومغربها اكثر من كل امة، ولا يبارينا في هذا العلم احد، ومما لا نرتاب فيه نحن ان الشمس لا تطلع من موضع ولا تغرب في موضع، بل إنما تدور حول الأرض وتدأب في طوفها هذا ليلا ونهارا، وقد طفنا حول الغبراء في هذه السفينة التي تبصرون ولم نصل الى الشمس في بقعة من بقاعها وانى حللنا ابصرنا الشمس كما نبصرها هنا: أي تطلع صباحاً وتغيب عن الأبصار

مساء)ثم اخذ الانجليزي عصا وطفق يرسم على الرمال دائرة ويشرح ويرينا كيف تدور الشمس حول الأرض، ولكنه كان عياً فاشار بيده الى ربان سفينتنا قائلا: (إن هذا السيد اكثر معرفة منا بهذه المسألة ويقدر أن يشرحها لكم شرحا لا يبقى معه ريب فارجو أن يمنّ علينا بالكلام)

واما الربان هذا فكان رجلا وقورا واسع الصدر وكان ينصت لما يدور من الأحاديث ويصغي الى الخائضين ولا يخوض معهم بل ولا ينبس ببنت شفة، ولكنه لما اشار اليه المتكلم الانجليزي اقبل الحاضرون بوجوههم عليه وسألوه الكلام ولبى هو الدعوة وتكلم قائلا : (ايها السادة يعز علي أن اقول انكم تغوون انفسكم ويغوي بعضكم بعضا ، إن الشمس لا تدور حول الأرض ، بل الأرض هي التي تطوف حول الشمس وتدور حول نفسها ايضاً مرة في كل اربع وعشرين ساعة ، وتعرض على الشمس كل ما ذكرتم من بقاعها من اليابان وجزائر الفلِبّين وصومطرة وافريقية وآسية واروبة وغيرها مرة في كل يوم فتشرق عليها وتضيئها . ويجب أن نعلم أن الشمس لا تطلع على جبل وحده ولا على جزيرة وحدها ولا على بحر وحده ، ولا على ارض وحدها، بل على ارضين كثيرة . فإن كل واحد من السيارات ارض مثل ارضنا تشرق عليها الشمس ، ويستطيع كل احد أن يعلم هذا اذا ترك العصبية بجانب ونظر الى السماء فوق رأسه لا إلى موضع رجليه من الأرض

ولم يتم الربان كلامه حتى فرح به الحاضرون وارتاحوا واتخذوه القول الفصل وتركوا الجدال .

وهناك سكت الصيني قليلا ومسح شواربه بيديه ثم عاد الى سوق الكلام قائلا . فترون أيها السادة ان حب التشعب والجهل هما اللذان يحولان دون فهم الحقيقة ويسلكان بالناس مفاوز الضلال ، وليس مثل الله إلا كمثل

الشمس فإن كل إنسان يحب أن يكون الله له وحده ويسمى كل شعب
أن يحبسوا الله الذي لاتسعه السماوات والأرضون في معابدهم ويحولون
بينه وبين العناية بسائر الأمم ، وبذلك يفرقون دينهم ويكونون شيعاً
واحزاباو كل حزب بما لديهم فرحون ،وليس هذا العالم إلا مسجدا قداسسه الله
ليجتمع الناس كافة تحت سقفه ويعبدوه مخلصين له الدين ، وما بنى الناس
ما بنوا من صوامع وبيع وصلوات ومساجد وهيا كل واديار إلا لمضاهاة
ما شيد الله ، وإن كان لهذه المعابد البشرية سقوف وجدران مزخرفة ،
ومحاريب وتماثيل للقديسين وقناديل ومصابيح ،وكتب دينية ،واحبار يعظون
الناس ومياه للتعميد ، وعلى جدرانها كتابات منقوشة تحمد الله وتعظمه
فليس لواحد منها سقف جميل كالسماء ، ولا قناديل ومصابيح كالشمس
والقمر والنجوم ولا مياه للتعميد كالبحار ، ولا محاريب كقلوب العباد
الصالحين التي هي بيوت الله ، وهل يوجد تماثيل احسن من اناس يعيشون
اخواناً ما في قلوبهم من غل يسدد بعضهم بعضا ويشد بعضهم ازر بعض ؟
أو هل توجد كتابات تحمد الله افصح من نعمه وآلائه الكثيرة التي لا يحصيها
عدد؟ أوهل يكون كتب ومواعظ ازجر للناس من ضمائرهم؟أو اين يكون
قربان اكرم عند الله من الإحسان بالاقربين والضعفاء وايثارهم على النفس؟ . . .
و كلما زاد الإنسان اجلالا و تعظيما لله زاد معرفة به،وكلما زاد معرفة به زاد قربا منه
ويتأسى به في الرحمة والرأفة بالناس والصفح عن زلاتهم .

فلا ينبغي لمن يبصر نور الشمس يضيء العالم باسره ان يلوم اويسخر من الوثني
الذي قد اكتفى بشعاع منه واستغنى بصنمه عن الله الصمد .ولا أن يلوم
ويسخر من الزنديق الملحد الذي قد عميت عيناه وأصبح لا يبصر الشمس

وهنا ختم الصيني كلامه الذي اثر في حاضري القهوة كثيراً واتخذوه

القول الفصل وتركوا التنازع واقفلوا باب البحث والجدال

* * *

يقول المترجم : إن كانت قهوة بلدة سوراة وهمية قد فرضها مؤلف الرسالة فلها امثلة كثيرة في بلدان ايران ومما اتفق لي في تبريز قبل نحو خمسة عشر عاما أني كنت اسمع بقهوة في بعض الأسواق يجتمع فيها كل يوم مجادلون من الشيخيين والكريمخانيين والمتشرعين (١)

وكان بعض الناس يذهبون الى هناك لمشاهدة مايدور من المباحثات العجيبة . ولا ازال اتذكر اني مررت يوماً على تلك القهوة وكانت الشبابيك مفتوحة ، فوقع بصري على رجل يتكلم باغتياظ ويضرب بكفيه الأرض ويقول (وايم الحق يارجل ليس الله جل جلاله إلا شيخيا وما كان النبي صلى الله عليه وآله إلا شيخيا ، وكان الائمة الاثناعشر عليهم السلام شيخيين ...، فذكرني ذلك بالحديث المأثور عن بعض الأئمة (ترعم النملة ان لله زبانيتين) فمضيت في طريقي وانا اقول : (تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا)

السيد احمد التبريزي رئيس عدلية خوزستان

---

(١) الشيخيون اتباع الشيخ احمد الاحسائي المعروف الذي ادعى النيابة الخاصة عن الإمام الغائب واتى بآراء مستحدثة في الدين ، ولكن الكلمة يرادبها اتباع الحاج الميرزا شفيع التبريزي من تلامذة السيد كاظم الرشتي تلميذ الشيخ احمد ونائبه ، فإن الحاج ميرزا شفيع ادعى أن السيد قد اوصى اليه عند وفاته فصدقه كثيرون من الشيخيين وكذبه آخرون واتبعوا الحاج الكريمخان الكرماني من تلامذة السيد ، فإنه أيضا كان يدعي النيابة عن استاذه . وسمي هذا الفريق بالكريمخانيين واشتد الخلاف بينهم وبين اتباع الحاج ميرزا شفيع ، ولعنت كل امة اختها . ولا يزال حفيد الحاج ميرزا شفيع في تبريز وحفيد الحاج كريمخان في كرمان يضربان على اوتار النيابة الخاصة عن الإمام الغائب . واما المتشرعون فيرادبهم غير الشيخيين والكريمخانيين من الشيعة .

بين جبل عامل وجبال العلويين *

٢

دمشق الشام

وصلنا في القارئ الكريم الى دمشق التي بلغناها قبل نصف الليل بساعتين ونزلنا بها في نزل (السنترال) وماذا عسى أن نحدث القراء عن دمشق وهي جنة الدنيا الزاهرة، ومجمع الحدائق الناضرة، وقرارة المحاسن وعصارة البدائع وهي لعمر ابيك مفخرة العرب، ومجمع العلم والأدب، وقطب دائرة النهضة وكعبة الشباب الراقي، وامل العرب اللامع، ولله در ابن النقار حيث قال

سقى الله ما تحوي دمشق وحياها فما أطيب اللذات فيها وأهناها
نزلنا بها واستوقفتنا محاسن يحن اليها كل قلب ويهواها
سلام على تلك المعاهد إنها محط صبابات النفوس ومثواها
رعا الله أياماً تقضت بقربها فما كان أحلاها لدينا وامراها

كان وصولنا لدمشق ليله التاسع عشر من المحرم على أن نمكث بها ثلاثة ايام فمكثنا خمسة ايام لأن أهل دمشق كرام ولنا بها اصدقاء صدق واخوان وفاء كنا في ضيافتهم كأعز من والد وولد وأخ شقيق، وابن عم شفيق، وزرنا عصر ذلك اليوم مع بعض الأصدقاء متحف المعارف وهو من ابدع الأبنية وضع في بهو كبير منه انواع الأشغال اليدوية التي صنعها الاساتذة والتلامذة من المدارس التابعة للحكومة وفيها من الصناعة الدقيقة ما يبرهن على ذكاء السوري الفطري وأياديه الطائلة في كل فن يتعاطاه وعلى ذكر معارف دمشق نقول إن المعارف هناك قيض الله لها احد الأمراء العسكريين القديرين وهو نصوحي بك البخاري فجمع بين المعرفة وقوة الإرادة فجعل لمعارف دمشق وهو مديرها شأنا يذكر وفي معيته

---

* حصل خطأ مطبعي في الجزء الاول صفحة ٣٣ فجاء ان قب الياس تعلو عن سطح البحر ١٥٠ مترا والصواب ٨٥٠ مترا فليصحح

شبان راقون غير يوازرونه في هذه المهمة

ولدمشق (١) أو الشام أو الفيحاء أو جلق أو آرام كما دعاها التوراة تاريخية لا لأ عظمة فهي من أقدم بلدان الدنيا ومضى عليها ١٤٥٠ سنة قبل المسيح وهي تحكم



مدينة دمشق

(١) الظاهر أن اسم الشام محرف عن سام جد اسم بانيها الأول ودمشق اسم كلداني أو سرياني معناه المزهر وقيل ايضا اسم بانيها وقد مرّ على الشام قبل المسيح ما مرّ على سورية كلها فكانت مدة مستقلة ثم تنازعها الفاتحون وتعاور عليها الغالبون من بابليين وفرس ويونان وروما ن وعرب مسلمين واتراك عثمانيين فقد فتحت سنة ١٤ للهجرة على يد خالد بن الوليد عنوة فلما رأى اهلوها ذلك استجاروا بأبي عبيدة ومن معه من القواد فدخلوها من ثلاثة ابواب صلحا فكتبوا للخليفة الثاني فأجرى فتحها صلحا بحكم التغليب وجعلها معاوية بن ابي سفيان موئسس الدولة الأموية عاصمة ملكه بعد ما استتب له الأمر وذلك سنة ٥٣ للهجرة فكانت الدولة الأموية اعظم واضخم دولة عربية وبعد انقراضها في الشرق تفرع عنها دولة في الأندلس كانت مثال الرقي والتفنن ومطلع المدنية التي اخذت عنها اوروبا ما اخذت بيد أن لهذه الأسرة سيئات في التاريخ شوهت محاسنها فإن سياسة معاوية قضت في مناواة العلويين حتى بلغ به الأمر لسب ابن عم رسول الله على المنابر بعد صلاة الجمعة وعقد البيعة لولده يزيد الفاسق المتهتك الذي قتل ابن بنت النبي واهل بيته واصحابه وسبي نساءهم وذراريهم لذلك قال بعض الشعراء في ذم دمشق من ابيات

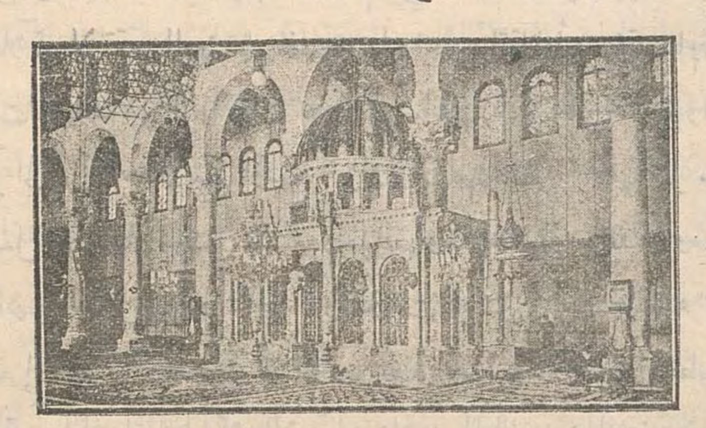
نفسها بنفسها مستقلة وشيد فيها أيام الأمويين من القصور الشامخة ومن المدارس العظيمة والمساجد الفخمة ما يندر مثله في الدنيا وحسبك منها قصر الخضرة لمعاوية والجامع الأموي وقد وقف فيها الملوك والمحسنون اوقافا جمة على انواع من البر والخيرات ومنها على جهاز بنات الفقراء اللاتي لا يستطيع اهلهن جهازهن ومنها على المواعين التي تكسر فقد روى ابن بطوطه في رحلته قال: «مررت يوما ببعض أزقة دمشق فرأيت به مملوكا صغيرا قد سقطت من يده صحفة من الفخار الصيني وهم يسمونها الصحن فتكسرت واجتمع عليه الناس فقال له بعضهم إجمع شقفها

فما هي إلا بلدة جاهلية بها تكسد الخيرات والفسق ينفق

فحسبهم جيرون فخرا وزينة ورأس ابن بنت المصطفى فيه علقوا

وإن كان الحسين عليه السلام لم يقتل إلا بخذلان اهل الكوفة له وبسيوف اهل الشقاق والنفاق فالآمر به هو يزيد صاحب الحرة ورامي الكعبة بالمنجنيق ومهما يكن من الأمر فقد كانت دمشق في عهد الأمويين زهرة المدن ومحط رحال الوفود العربية ومهوى الأفئدة ومثالا من امثلة العلم والأدب والتفنن وقد جبر ابن عبد العزيز ما كسر اسلافه فرفع السب واعاد الحقوق لأصحابها وسار بسيرة الخلفاء الراشدين ولما انقرضت الدولة الأموية وخلفتها الدولة العباسية سنة ١٣٢ انتقل الملك للعراق واصبحت العاصمة بغداد لكن بعض خلفاء العباسيين كانوا ينتابون دمشق طلبا للراحة والنزهة لا سيما المأمون واصبحت العاصمة القاهرة في عهد الفاطميين ولما ورث الأيوبيون ملك الفاطميين انتقل صلاح الدين الى الشام وحارب الصليبيين تلك الحروب الهائلة ومات في قلعة دمشق ثم نقل لقرب المدرسة العادليه ودفن هناك وقد جددت دمشق بعض مجدها في عهده وعهد نور الدين لكنها أصيبت بضربة هائلة في ابتداء القرن التاسع فقد أمها تيمورلنك وارسل رسوله لصاحبها فقتله فغضب غضبا شديدا ولم يبرح حتى دخلها وأعمل بها السيف والنار وقد حكمها التتار ثم الشراكسة ثم الترك العثمانيون بعد وقعة مرج دابق سنة ٩٢٢ فاستلمها السلطان سليم وبقيت في حوزتهم الى الاحتلال سنة ١٣٣٧هـ فحكمها الامير فيصل زهاء سنتين ثم احتلتها الحكومة الفرنسية وآخر تشكيلاتها أنها جعلت عاصمة حكومة دمشق يتبعها اربعة ألوية لواء دمشق، حوران، حمص، حماه وعدد نفوس دمشق ١٧٠ الفا وقد يبلغ مع الغرباء مائتي الف نسمة وتعلو عن سطح البحر ٦٨١ مترا وحاكمها وطني وهو حقي بك العظم وهي مركز مجلس الاتحاد السوري الذي يرأسه صبحي بك بركات

واحملها معك لصاحب أوقاف الأواني فجمعها وذهب الرجل معه إليه فأراه إياها فدفع له ما اشترى به مثل ذلك الصحن وهذا من أحسن الأعمال، ولو لم يكن في دمشق سوى جامعها الكبير لكفى يدخل اليه المرء فيحار فيما ينظر من بدائعه ومحاسنه من عواميد ضخمة وشكل هندسي بديع ونقوش تبهر الأبصار ومحاريب موشاة بالذهب على أنه لم يبق منه بعد حرقه سوى قسم من الحائط الشمالي يمثل أبدع شكل من الصناعة العربية والفسيفساء المصنوعة بالذهب هذا هو الجامع الأموي (١) الذي انشأه الوليد بن عبد الملك



الجامع الأموي

(١) بناه الوليد بن عبد الملك من ملوك بني امية سنة ٨٧ﻫ وقد أمر ملك الروم بالقسطنطينية باشخاص اثني عشر الف من الصناع من بلاده وتقدم اليه بالوعيد إن لم يفعل فامتثل امره وارسل مذعنا بعد مراسلات جرت بينهما وقد تأنق فيه كثيرا وعمل جدرانه من الفسيفساء المنقوشة بالذهب واضاف اليها انواع الاصباغ فصور عليه اشجارا واغصانا فكان ما انفق عليه احد عشر الف الف دينار ونيف (زهاء ستة ملايين ليرة انكليزية ذهبا) وقد اخذ نصفه من النصارى لأنه كان كنيسة فأراد ان يعوضهم عنها بأحسن منها فأبوا فاخذها عنوة وزعموا ان من يهدم هذه الكنيسة يجن فصعد بنفسه وباشر الهدم وقال انا اول من يجن بالله ولما ابرزوا عهدهم بها لعمر بن عبد العزيز ايام خلافته هم أن يعيدها لهم فأشفق من ذلك المسلمون وبذلوا لهم مالا وافرا حتى رضوا وكان طوله ثلاثمائة ذراع وفيه ٦٨ عمودا منها ٥٤ سارية وكانوا يعدون من بدائعه قبة الرصاص الكبيرة المتصلة بالمحراب لأنك حيثما استقبلت البلد كنت ترى هذه القبة كأنها معلقة في الهواء لعلوها ولو اردنا وصف ما حواه من النفائس والتحف لطال المقال واتسع المجال وقد وصف ابن جبير آلة به تدل على الساعات نهارا وليلا وقد حرق سنة ٤٦١ ﻫ وجدد بناؤه ثم حرق عدة مرات وآخرها سنة ١٣١٠ وحرق آنئذ مصحف عثمان الذي كان به وجدد بناؤه على احسن طرز في عهد السلطان عبد الحميد

وانفق عليه خراج المملكة سبع سنين وفي شماليه بناء فخم يقال إنه مشهد رأس الحسين عليه السلام والثابت أن رأسه الشريف أعيد إلى العراق ودفن مع الجثة ولعله وضع هناك لما احضر للشام

ومما يعجب به الشرقي أن عمارات دمشق طرزها شرقي عربي وإنك لترى دور دمشق من الخارج فتزدريها وحينما تدخلها ترى مثال الإبداع والإتقان واكثرها منقوشة بأنواع النقوش ومحفور على جدرانها بيوتات من الشعر وهذه دار اسعد باشا العظم التي اشتراها الفرنسيون وجعلوها دارا للآثار لا تقع العين على افسح منها واحسن اتقانا وأبدع نقوشا ولا أبالغ إذا قلت أن الداخل اليها يقف ساعة في ساحتها مبهوتا من سعتها واتقانها وينظر الى بركة هناك من اوسع البرك وابدعها منظرا كأنها نهر متدفق ولا تسل عن انهار دمشق السبعة وحدائقها ومتنزهاتها ومعاهدها ومصانعها فكلها بهجة الناظر وسرور الخاطر . وقد زانت دمشق المكتبة الظاهرية التي حوت إلى الآن زهاء عشرة آلاف مجلد بينها قسم من المخطوطات النفيسة . وإنك لتراها اكثر الأحيان ملأى بالمطالعين والمستفيدين

وزان دمشق المجمع العلمي الكائن في المدرسة العادلية [1] فإن اهل الفضل لا يملون من سكنى دمشق إذ يرون من رئيسه واعضائه كل لطف وكرم اخلاق فضلا عما يتلى به كل اسبوع من المحاضرات وقد حضرنا الحفلة التي اقيمت للآلوسي والمنفلوطي فكانت حفلة غاصة بأهل الفضل والأدب يندر نظيرها وزرنا دار الحديث التي يدرس بها ويسكنها

---

(١) نسبة الى الملك العادل نور الدين المتوفى سنة ٥٦٩ وقد دفن بها وكانت مدرسة هو أنشأها وقال ابن بطوطة في رحلته «اعلم أن للشافعية جملة من المدارس أعظمها العادلية وبها يحكم قاضي القضاة وتقابلها المدرسة الظاهرية وبها قبر الملك الظاهر وبها جلوس نواب القاضي

الشيخ بدر الدين المحدث المغربي الشهير وهو شيخ جليل ذرف على الثمانين وما زال يقرر المسائل بلسان فصيح وجنان ثابت وكان عنده الشيخ ابو عبد الله الزنجاني فدعانا وكيله الشيخ يحيي لغرفته وقدم لنا الشاي الأخضر ولقينا منه كل مجاملة وكتب للزنجاني اجازة في الرواية عن الشيخ بدر الدين وطلب منا أن يكتب لنا اجازة ايضا فاعتذرنا بضيق الوقت

وقد لقينا من الاستاذ الشيخ صالح التونسي كل مكارم وكرم وفادة وزرنا معه المدرسة الشميصاتيه التي يرأسها الشيخ توفيق الأيوبي واجتمعنا هناك بشيخ تركي كنا اجتمعنا وإياه على مائدة الملك حسين بمكة المكرمة ولو اردنا تفصيل مالقيناه من مكارم اخواننا الدمشقيين لما وسعت هذه العجالة نشر فضائلهم وجاهم أهل فضل ونبل. وكان الدمشقيون معتصبين على شركة الحافلات الكهربائية (الترامواي) فلا يركبون بها حتى أنا دعينا ليلة لتناول العشاء في الميدان الفوقاني فعدنا مشاة والمسافة زهاء ساعة. وتمتاز الشام بصناعاتها الدقيقة من نسج وحياكة ونجارة وتطعيم بالصدف ولا تدخل بيتا من بيوت الشام إلا وترى به اثرا جميلا من هذه الصناعة النفيسة ويغالون ايضا بالأواني الصينية المنوعة التي يضعونها للزينة فقط وكانت دمشق مشهورة بسيوفها لكن هذه الصناعة تلاشت الآن منها لأن تيمورلنك أخذ معه المتخصصين بها فانتقلت الى سمرقند

وزرنا صديقنا الدكتور عبد الرحمن شهبندر الذي اجمع الوطنيون المخلصون على حبه فحدثنا عما شاهده في رحلته الى اوروبا واميركا وأنه لقي احتفاء به من المسيحيين اكثر من المسلمين وقال من اراد أن يتعلم الوطنية الصحيحة فليتعلمها من اولئك النفر الكرام ولا عبرة ببعض الصحف المسيحية التي أطالت لسانها وافترت عليه فإنها ذات اغراض معلومة يعرفها الخبيرون والغرض مرض.

إذا رضيت عني كرام عشيرتي   فلا زال غضبانا علي لئامها

والشهبندر حسن الحديث بارع المنطق تظهر عليه لمحات الإخلاص وقد رأينا في دمشق هذه المرة

نزعة أموية أهاج هائجها افراد معدودون وتبعهم آخرون خشينا منها من الفرقة بعد الاجتماع وقد زرنا قبر معاوية وهو قبر حقير مهجور بمكان قذر ظاهرة عليه عدم العناية فقلنا هنا سر عظيم لو كان يدركه اصحاب تلك النزعة فإن العلويين قتلوا في كل قطر ومصر وشتموا على المنابر وظلموا واستبيحت دماؤهم ولم يملكوا بل ملك اعداؤهم ومع ذلك فقد شيدت مقاماتهم أحسن تشييد وانتحل لهم في كل قطر مقامات عديدة وفي عاصمة بني امية نفسها مقام للسيدة زينب والسيدة رقية وغيرهما من اهل البيت الطاهر وهي مبنية أحسن بنيان ويزورها الشيعة وغيرهم في كل موسم وآن وهؤلاء بنو امية اصحاب الملك والصولجان لا يعبأ بهم بل يكون قبر مؤسس دولتهم ومجدهم بهذه الحالة المزدرى بها فلا شك أن لأهل البيت الطاهر سرا عظيما

ولله سر في علاك وإنما كلام العدى ضرب من الهذيان

وما أحسن ما قاله احد مشاهير العلماء عن امير المؤمنين علي عليه السلام «ماذا اقول برجل كتم اولياؤه فضائله خوفا وتقية وكتم اعداؤه فضائله حسدا وبغضا وظهر من بين الكتمانين ما ملأ الخافقين» وفي دمشق جبل قاسيون وهو من الجبال المباركة التي يقال إنه اوى اليه بعض الأنبياء والصالحين وفي سفحه الصالحية التي اصبحت بلدة كبيرة وفيها مقام العارف بالله الشيخ محيي الدين العربي وهو مقام متقن جليل يزوره المسلمون من كل حدب وصوب والظاهر أنه كان بدمشق وضواحيها كثير من الشيعة لما رواه ابن جبير الأندلسي في رحلته لما زار دمشق في القرن السادس أما الآن فهم قلائل وقد حسنت حالهم بوجود السيد محسن الأمين بين ظهرانيهم ذاك العلامة العامل وقد انشأوا مدرسة تدعى (المدرسة العلويه) اصبحت محط الآمال بهمة القائمين بشؤونها ومديرها اديب افندي التقي البغدادي غيور نشيط والإحاطة بمحاسن دمشق ووصف معاهدها لاسيما صحفها ومطابعها يحتاج الى مقال مسهب وقد حضرنا ليلة خروجنا من دمشق رواية بيدبا الهندي التي دبجتها يراعة الدكتور اسعد الحكيم ذاك الطبيب الفاضل الذي كرس وقته لخدمة امته وذلك في المدرسه الهاشمية التي اسسها الشيخ كامل القصاب ويديرها اليوم الشيخ جودت الماريني فكانت حفلة باهرة دلت على مكانة المدرسة العلمية وقد خرجنا من دمشق رغم الأصدقاء وعلى الرغم منا ايضا فسلام عليك دمشق وعلى شبابك الناهض ومعاهدك الراقية وعلى مدرستيك الطبية والحقوقية ومجمعك العلمي ومكتبتك الظاهرية وسلام والف سلام على مياهك المصفقة وانهارك الجارية وحدائقك الزاهرة ومتنزهاتك النضرة سلام على الربوة والهامة ودمر سلام على علمائك العاملين وصحفيك المخلصين وحكامك النزيهين سلام عليك سلام مودع لك لا عن قلى وراحل عنك لا عن رضى

رحلت لا عن رضى عن رحب منزلكم وبنت عنكم وقلبي عندكم باقي

شرح ميمية ابي فراس ☆

١

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي الأجل ابو المكارم محمد بن عبد الملك بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة الحلبي رحمه الله سألت وفقك الله للخيرات وجنبك سلوك المنكرات ورفع الك علم الهداية لتقصدها وقطع دونك لقم (١) الغواية وابعدها واوضح لديك شريعة وردك امام الصدر لتنظر ما تأتي وما تذر أن اذكر لك الأخبار التي ضمنها الأمير ابو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان العدوي التغلبي رحمه الله قصيدته الميمية الملقبة بالشافية التي قد مدح بها اهل البيت عليهم السلام وافرد كل خبر يتضمنه البيت منها تحته وانشر كل سر فيها شد الزمان عليه تحته مما حفظته من التواريخ والسير وعلقته من الفوائد والغرر من غير جنوح الى استيعاب لتفسير غريب واعراب إذ كانت خالية من ابهام معنى ونظام جزل حالية بلفظ مونق سهل لا تبدي إذا رويت مشكلا ولا تخفي متى سمعت مفصلاً ومجملاً فأجبتك الى ذلك رغبة في اداء حقك ومفترضك والتماساً لبلوغ ارادتك وغرضك عارفاً لعلو همتك ونباهتك وشرف بيتك ونزاهتك وتوغلك في ذروة النسب الأفخر والمحتد الأكرم الأطهر والله سبحانه وتعالى يوفقنا بزلف لديه ويصرف عنا هول يوم العرض عليه ويجعل الحسنى خاتمة اعمالنا والمصير الى دار السلام نهاية آمالنا بجوده ولطفه، قال ابو فراس يعارض من هجا آل أبي طالب (٢) ودفعهم عن رتبتهم وفضلهم عليهم الصلاة والسلام قال قدس الله سره

الحق مهتضمٌ والدين مخترمُ   وفيْءُ آل رسول الله مقتسمُ

الفيْ ما أفاء الله على المسلمين من الغنائم وأشار بذلك الى دفعهم عن الخمس الذي فرضه الله لهم

والناسُ عندكَ لا ناسٌ فتحفظهم   سومُ الرعاء ولا شاءٌ ولا نِعمُ

☆ نشرها السيد محسن الامين   (١) اللقم بالتحريك وسط الطريق

(٢) وهو ابن سكرة الهاشمي الذي قال قصيدة يفتخر بها على آل ابي طالب

اراد بمعنى هذا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته يقول للمخاطب إنك تظلم من ترعاه وتقتله وتبالغ في غيك وعتوك والسوم مصدر يقال سام الراعي ماشيته يسومها سوماً فالماشية سائمة والرجل مسيم ولم يقولوا سائم فهذا خارج عن القياس مناف لما جاء من هذا الباب (١)

إني أبيتُ قليلَ النومِ ارقّني ... قلبٌ تصارَعَ فيهِ الهمُّ والهِمَمُ
وعزمةٍ لا ينامُ الليلَ صاحبُها ... إلاَّ على ظفرٍ في طيِّهِ كرَمُ
يُصانُ مهري لأمرٍ لا ابوحُ بهِ ... والدِرْعُ والرُمحُ والصَمْصامَةُ الخذِمُ
وكل مائرة الضبْعينِ مسْرحها ... رمثُ الجزيرة والخذراف والعذمُ

الضبعين رأس المنكبين من الناقة وغيرها الواحد ضبع بإسكان الباء والرمث والخذراف والعذم نبات ترعاه الإبل

وفِتْيَةٍ قلبهم قابٌ إذا ركبوا ... يوماً ورأيهم رأيٌ إذا عزَموا
يا للرجالِ أما للهِ مُنتصرٌ ... منَ الطغاة وما للهِ مُنتقم
بنُو علي رعايا في ديارهم ... والأرضُ تملكها النسوانُ والخدم
محلأون فأصفى شربهم وشل ... عندَ الورودِ وأوفى وردهم لممُ

محلأون مطرودون يقال حلأت الناقة عن الحوض إذا طردتها وهذا بيت لا يعجبني لأنه أساء المقابلة في صدره فجعل ازاء الصفو القلة بدلا من الكدر لأن الوشل الماء القليل وجمعه اوشال واستعمل في عجزه قافية شاذة وهي لمم مصدر لمم به لما فهو ملم وقد انكرها ابو سعيد الأصمعي ولم يجزها لئلا تشتبه بغيرها لأن اللمم الجنون قال حبيب بن اوس (ان النوى اسأرت في عقله لمما) وقد روي في الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال غسل اليدين قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم يعني الوسوسة ومثله الحديث الآخر كما روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال من بات وفي

---

(١) لا يخفى ما في هذا التفسير من التكلف والظاهر ان صواب البيت هكذا

والناس عندك لا ناس فيحفظهم ... سوء الرعاء ولا شاء ولا نعم

اي ليس الناس بناس كاملين حتى يثير حفيظتهم سوء معاملة الامراء لهم ولا هم محلوءون شاء ولا نعم لأنهم بصورة بني آدم

يده غمر فأصابته عاهة فلا يلومن إلا نفسه فالغمر بقية الدسم في الكف واللمم صغائر الذنوب وكذلك فسر في التنزيل والله اعلم (وذكر) عن ابي عبيد معمر بن المثنى أنه قال اللمم اتيان ما دون الفاحشة واللغة الفصيحة المستعملة الم به الماماً فهو ملم وأراه أنه لما قال فأصفى قابلها بأوفى فأخطأ ولو قال فأوفى وردهم عوضا عن اصفى لاستقام الأول وصلح

فالأرضُ إلاَّ عَلى ملاكها سَعةٌ والمالُ إلاَّ عـلى اربابـهِ دِيمُ
وَما السعيدُ بِها إلاَّ الذي ظلموا وما الغنيُّ بها إلاَّ الذي حرموا
للمتقينَ من الدُنيا عَـواقبها وإن تعجَّل منها الظالمُ الأثِمُ

ما جاء من اكتساب الأعمال من فعل إذا ما كان ماضيا فإن الإسم منه فعيل وفاعل كقولك رحم فهو رحيم وراحم وكذلك سلم وعلم وأثم يقال أثم يأثم فهو اثيم وآثم ممدود وقد جاء في القرآن الكريم وقد أتى مثله احرف يسيرة نادرة وهي حذر وبطر واشر وما يطرد القياس في اللغة بل يستعمل المسموع المشهور ويترك المقيس عليه المهجور وقد قيل رجل مأثوم مأزور على وزن مفعول إذا فعل ما يكسبه الاثم والوزر

لا يطغينَّ بـني العباس ملكُهم بنو علي مـواليهم وإن رغموا
أتفخرونَ عليهم لا ابا لكمُ حـتى كأن رسول الله جدكم
وما توازن يوماً بينكم شرف ولا تساوت بكم في موطن قدم
ولا لجدكمُ مسعاة جدهم ولا نثيلتكم من أمهم أَمَم

الأمم القصد وهاهنا بمعنى القرب يريد ما تقاربها في الحسب والشرف قال ابن قيس الرقيات

كوفية نازح محلبها لا أمم دارها ولا صقب

يقال للشيء إذا كان مقاربا لك هو موام أي قريب منك ونثيلة هذه ام العباس وضرار ابني عبد المطلب بن هاشم وام عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم المخزومية شريفة في قومها واما نثيلة هذه ابنة كليب بن ملك بن جناب بن النمر بن قاسط فكانت تعاب في الجاهلية(١)

(١) وبعد هذا البيت بيت لم يذكره الشارح وهو
ليس الرشيد كموسى في القياس ولا مأمونكم كالرضا ان أنصف الحكم

قام النبي بها يوم الغدير لهم　　والله يشهد والأملاك والأمم

أما قصته يوم الغدير في حجة الوداع والأخوة فمعروفة وقد شحنت الكتب منها واستفاض في الأشعار ذكرها فلا حاجة بنا الى اعادتها هاهنا وستذكر في موضع آخر مع نظائرها إن شاء الله

حتى إذا أصبحت في غير صاحبها　　باتت تنازعها الذؤبان والرخمُ

وصيرت بينهم شورى كأنهم　　لا يعلمون ولاة الأمر أين هم

تالله ما جهل الأقوام موضعها　　لكنهم ستروا وجه الذي علموا

ثم ادعاها بنو العباس ارثهم　　وما لهم قَدم فيها ولا قِدَمَ

لا يُذكرون إذا ما معشر ذكروا　　ولا يحكَّم في امرٍ لهم حكم

ولا رآهم ابو بكر وصاحبه　　اهلا لما طلبوا منها وما زعموا

أما العباس رضي الله عنه مع عظمه وشرف بيته وفخره في الجاهلية والإسلام فما رشح لهذا الأمر يوما ولا مال اليه احد من المهاجرين والأنصار ولا قدمه ابو بكر ولا ادخله عمر في الشورى ولا سعى اليه عثمان لمعرفته ان الأمر يؤول اليه من بعده كغيره وقد انزل الله في علي والعباس وقد تفاخرا اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله الآية وقيل في رواية انها نزلت فيهما وفي طلحة بن شيبة وقد تفاخرا فقال العباس أنا افضل منكما أنا صاحب السقاية وقال طلحة أنا صاحب المفتاح والسدانة فقال امير المؤمنين أنا صاحب الجهاد فأنزل الله تعالى هذه الآية وقوله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله الى قوله اجر عظيم فالذي آمن وسبق بالهجرة وجاهد امير المؤمنين عليه السلام ولولا مخافة التطويل لذكرت الاسناد الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من طرق بصحة هذا التأويل ولقد قال العباس لعلي (ع) وقد نزل في قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلحده امدد الي يدك لأبايعك فما يختلف عليك اثنان فقال ياعم هذا امر لا اسبق به ومن له غيري أو كلاما هذا معناه ونحن الآن في امر أهم من ذلك بمصابنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشتغالنا به والحديث مشهور ولقد سعى اليه هو وابو سفيان بن حرب وجماعة من المهاجرين وقريش

وبني هاشم ليخرج اليهم فيبايعونه لما اجتمعت الأنصار وغيرهم وقالوا منا امير ومنكم امير فقال امرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمر ولا اخرج من بيتي وادخل في هذا الأمر إلا باتفاق المسلمين جميعاً وارادتهم لي من غير أن اشهر سيفاً أو ارد مخالفاً أو ابايع كارها لي ولو كان العباس يعلم أن الناس يميلون اليه ويقدمونه لسنه لما قال له ذلك وأحب امارته وما كان احد من المسلمين يعدل العباس بعلي في زمانهما في الفضيلة والسابقة صلوات الله عليهما

فهل هم مدعوها غير واجبة ام هل ائمتهم في اخذها ظلموا

اما علي فقد ادنى قرابتكم عند الولاية إن لم تكفر النعم

هل ينكر الحبر عبد الله نعمته ابوكم ام عبيد الله ام قثم

ويروى هل جاحد يابني العباس نعمته . لما بايع الناس امير المؤمنين عليا عليه السلام بعد قتل عثمان وبعد تأبيه من ذلك وقال لا حاجة لي في امركم وإنما أنا رجل منكم من اخترتموه فقد رضيته وذلك لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين للهجرة اراد أن يسيّر عبد الله بن العباس الى الشام واليا عليها فأبى ذلك لعلمه أن معاوية استمال اهل الشام فطلب بدم عثمان وقال أنت المطلوب وأنا ابن عمك فلا آمنه فلما سار الى العراق وفرغ من حرب يوم الجمل ولاه البصرة وولى اخاه عبيد الله اليمن واخاه قثم المدينة وعطف عليهم للرحم واحسن صلتهم حتى صارت لهم الأموال الفاخرة والنعم الظاهرة رضوان الله عليهم أجمعين

بئس الجزاء جزيتم في بني حسن اباهم العلم الهادي وأمهم

أما قصة بني حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فلو ذكرنا ماجرى بينهم وبين الخلفاء من بني العباس على التمام لكانت كتابا من الضخام لكننا نقتصر على جملة تنبه على سبب اعتقالهم وتكشف عن خفي حالهم وذلك أن المنصور كان يخاف من ابني عبد الله بن حسن بن حسن محمد وابراهيم لأنه بايع محمدا قبل أن تصير الخلافة الى بني العباس وسيأتي ذكر ذلك في البيت الذي يلي هذا فلما حج في سنة اربعين ومائة وافاه عبد الله بن حسن بمكة فقال له اين ابنك محمد قال لا ادري قال لتأتيني به قال لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه قال ياربيع خذه الى الحبس فحبس في المدينة واقام محبوسا بها سنتين ثم ولى المدينة رياح بن عثمان بن حيان لأجل ذلك

وأمره أن يقبض على بني حسن ويحبسهم فأخذ الحسن وابراهيم ابني حسن بن حسن وحسن بن جعفر بن حسن بن حسن وسليمان وعبد الله ابني داود بن حسن بن حسن ومحمدا واسماعيل واسحاق بني ابراهيم بن حسن بن حسن والعباس بن حسن بن حسن ابن حسن وكان صبيا وذكر أن رياحا جاءه انسان وقت اسفار الفجر ملتف في ساج فقال له مرحبا وأهلا ما حاجتك قال جئت لتحبسني مع قومي وإذا هو علي بن حسن ابن حسن بن حسن العابد فقيدهم وحبسهم وجهر بشتم محمد وابراهيم ابني عبد الله وذكر امهما بنت ابي عبيدة فأفحش لها فقبح الناس واعظموا ذلك ثم شتم الناس فحصبوه بالحصى ثم كفوا عنه (وروي) أن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين صلوات الله عليهم قال غدوت الى المسجد فرأيت بني حسن يخرج بهم من دار مروان ليسار بهم الى الربذة فانصرفت فأرسل الي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فجئته فقال ماوراءك قلت رأيت بني حسن يخرج بهم في محامل قال اجلس فجلست فدعا غلاما له فقال إذا حملوا فاخبرني فأتاه الرسول فقال قد اقبل بهم فقام جعفر فوقف وراء ستر رقيق يبصر من خلفه ولا يبصر فطلع بعبد الله بن حسن في محمل يعادله مسود وجميع اهل بيته كذلك فلما نظر اليهم جعفر عليه السلام هملت عيناه حتى جرى دمعه على لحيته ثم أقبل علي فقال ياابا عبد الله والله لا تحفظ لله حرمة بعد هؤلاء.

لا بيعة ردعتكم عن دمائهم ولا يمين ولا قربى ولا ذمم

لما كانت بيعة مروان بن محمد الحمار آخر ملوك بني امية اضطرب امره على المعتزلة الذين اعتزلوا بيعته مع اهل البيت وبني هاشم اجتمعت بنو هاشم بالمدينة على بيعة محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وفيهم السفاح والمنصور فلما افضى الأمر الى المنصور بعد موت اخيه السفاح تتبعه واخاه ابراهيم وضيق على اهلهما حتى خرجا وقتلهما وقتل قومهما المذكورين بعد نقلهم الى العراق وحبسهم في قصر ابن هبيرة شرقي الكوفة قال موسى بن عبد الله ما كنا نعرف اوقات الصلاة إلا بأحزاب يقرأها علي بن حسن بن حسن في الحبس وأهلك أكثرهم فيه

التطور الاجتماعي واسراره*

إن كل من انعم النظر واجال الفكر في هذا الوجود من احقر ذرة فيه الى اكبر جرم سواء كان من عالم المنظورات التى يلحظها البصر فتنفذ فيها البصيرة أو مما لم يقع عليه الحس مجسما على ما هو عليه بل عرفناه بما شهدنا من نوعه · كل ذلك هو سار في نشئه وتكامله على ناموس تحت تأثير قوة عامة سارية في كل اجزاء الكائنات كما شهدها بعين الفحص والإخلاص ذلك الحكيم الانكليزي فقال إنها القدرة الربانية والعناية الإلهية التي وجهت جذور النبات على اختلافها وتجردها من القوة العاقلة الى امتصاص ما يلائم جوهرها من الغذاء مع أنه خليط في بقعة واحدة من الأرض فانحصر لذلك النظام البديع غوستاف لوبون الفيلسوف الافرنسي فأقر اقرار العاجز في جوامع كلمه أن اسرار الحياة لم تزل غامضة مع أنه هو الذي قضى على نظرية مجدد الكيمياء في المادة · نعم ياسادة ان كل هذه الأجزاء اجزاء المادة التي تشهدونها مبعثرة ولكن كل جزء منها محكم نظامه هي سائرة في تكوينها من بداية الى نهاية من بسيط الى مركب على هذا دل العلم بأن هذه النقطة النورانية من عالم الفضاء اعني بها ارضنا كانت مادة سيالة سحابية احالتها القوة الى سائل فجسم صلد بآنات ثم فتقت منه معادنه التي ينتفع بها البشر في هذه الحياة كذلك كان شأن الإنسان فمن مضغة الى علقة الى عظام الى لحم فتبارك الله احسن الخالقين هذا شأن التطور في اجزاء المادة · أما عالم الاجتماع اعني به تدرج الجمعية البشرية في تكاملها فلم يشذ عن ذلك القانون دل على هذا تاريخ الأرض الطبيعي المتحجرات التي عثر عليها العلماء كالأواني والأدوات الحجرية ثم الخشبية فالحديدية مما يبرهن على أن المجموعة البشرية على اختلاف اجناسها لم تصل الى ما وصلت اليه من التكامل المادي والذي سخر لها بفضل العلم والعلماء القوى البخارية والكهرباء إلا بعد أن مر عليها ادوار كل بالاضافة لما يليه يعد ابتدائيا فستكون الحضارة الحالية بناء على هذه السنة ابتدائية للأجيال القادمة ما دام العقل البشري غير متناه ما دامت النفس الانسانية مثالا للذات الإلهية ألا فلنكبر دولة الإنسان · ألا فلنسجد لتلك العظمة عظمة النظام الرباني في هذا الإنسان الذي خلقه على صورته في عالم المعاني ذرة مادية تحول سير التاريخ من حال الى حال

* محاضرة القيت في الحفلة السنوية لتجهيز حمص

بلى أيها السادة لقد كانت هذه الآثار المشهورة على سطح الأرض والتي هي كوة صدق منها نشرف على عبر القرون افضل سفر قطعي الدلالة على ما كان عليه الإنسان قبل تكامل النوع البشري كما اخبر القرآن لقد كان ظلوما جهولا لايعرف من شؤون الحياة وفروعها غير ما ساقته اليه ضرورة الحياة من اهاب حيوان وسكنى غار يقيانه القر ويحفظانه من لفحة الحرورقرصة الصر (ياويلتى اعجزت أن اكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة اخي فاصبح من النادمين) حتى كثر نسله فاتسعت الجماعة وباتساعها تنوعت حاجاته التي فتقت له رتق عقله فنبغ منه نوابغ اخذوا بالإبداع والاختراع حتى وصل الى ما هو عليه الآن من الحضارة

فقد شهدتم بعد إذ عرضت ما تقدم أن كلا النوعين عالم المادة وعالم الاجتماع سائران في نهج تكاملهما على ذلك الناموس الشامل كافة جواهر الوجود من البسيط الى المركب من الأدنى الى الأعلى إلا أن الغاية جعلت القوة المحركة للإنسان نحر تكامله مغروسة في جبلته فهو يسير الى الأمام باضطرار واختيار

إن هذه الذرة الكونية اعني بها ارضنا لم تشذ في سيرها الى كمالها حتى صلحت للسكنى عن تلك الزهرة الوردة أو الريحانة التي نقرأ فيها على حقارتها عند الجاهلين اسرار الطبيعة وجمالها الذين لم يقرأوا فيها على كثرة ما درسوا من قوانينها غير الإلحاد شهدوا نورها ظلاما حالكا ظلمات نفوسهم فهم كما وصفهم ذلك الفيلسوف الانكليزي عمي البصيرة علومهم سطحية أو كما نبه عليهم القرآن يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ذلك بأنهم قوم لا يفقهون.

نعم ياسادتي . اننا نقرأ في تلك الزهرة في ذكاء ريحها ونظامها البديع الذي يتكون من مجموعه الجمال قصيدة القدرة ذلك الجمال الذي تحل به الشعراء فكان مادة الشاعر يدرك من حسنها ما احتجب ويلحظ من اسرارها ما يفتق له رتق فهمه فيتغنى وما هو اعني غناءه الذي اثر على الأمم قديمها وحديثها فأشعل نيران الثورات وغير نفسية الجماعات الاغناء تلك الزهرة التي ينضب معين حياتها بعد حين فتذبل فتموت ولكنها تتغنى كأنها لا تفنى

من سكون الأعطاف وهي تميد خلقت فتنة غناء وحسنا

إن تلك الزهرة التي اريد بها الحياة ومظاهرها هي القصيدة التي تحوم حولها مقاصد الشعراء. وإن الشعراء هم اولئك الذين نظروا في مظاهرها على اختلاف فطرهم

فكان منهم الحكيم وناظم القريض والقائد اولئك الذين حواوا سير التاريخ اولئك سر التطور في الحياة الاجتماعية إن الشعر وحده اعني به ذلك الأثر الذي تتركه النظرة النافذة في فرع من فروع الحياة في النفس فتتفاعل قواها تفاعل الأجسام البسيطة لاستخراج جسم مركب هو مبدأ كل تجدد في هذا العالم

ولكن تلك النظرة النافذة السكين الماضية في قلب الحادث لاستكناه حقيقته التي منها حصل الأثر في قلب الشاعر فتأثر على نسبة قوة المعرفة قد تكون بعين بصير في قوانين المادة فيتحفنا ببدائع الصناعة بعين شهدت وادركت روح الجمال في رفع لواء الظفر فتذكو لها نيران الحروب فتموت امم وتحيا امم بعين رفعت كيان الإنسان وكل هذا اثر النظرة التي استقى منها الشعور كأسه الأولى فثمل ولازال اثرها يسري الى كل جزء من قواه الفكرية حتى ستر العقل عن الشعور بالفروع الأخرى كالواله في جمال حبه والشعراء كلهم والهون لا حياة لأحدهم إلا بتحقيق فكرته أو يموت كما قال شاعرنا المتأخر

أنت القتيل بكل مـن احببته فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

إن من لوازم تلك النظرات الحادة التي ليس لها من رائد إلا الإخلاص والذهول عن المصلحة الشخصية والتعشق للجمال الأسمى جمال المعاني الشريفة التي تكهربت به النفس لاجتماعه معها في النوعية والجمال يبعث على الجمال

إن من اعظم مميزاتها في انفرادها عن لحظات الأدعياء أن الإرادة الثانية تتمشى معها فهي لها كالصورة من المادة لا انفكاك لاحداهما عن الأخرى كما لا تزيل إرادة الواله سعيه وراء الوصول الى امنيته كذلك كانت إرادة سقراط في اصلاح اثينا ونابليون في موالاة الحروب وكولومبس في اكتشاف اميركا وكافور في توحيد ايطاليا ودولاسبس في حفره ترعة السويس وكذلك كان ابن رشد في تأييد آرائه الفلسفية وابن تيميه في محاربته البدع الأعجمية وعبد الرحمن الداخل في تشييده الدولة الأموية في الأندلس إن الذي يقرأ في التاريخ ما عاناه هؤلاء في الوصول الى اغراضهم يستطيع الوقوف على قوى اراداتهم وعزائمهم ومن لوازمها أن لنفوس اربابها قوة سحارة فإذا نفثوا كلمة فكأنما يشعلون في القلوب نارا ، ولكن هذه النار التي اضرموها إنما هي اثر كبودهم المشتعلة بجحيم الشعر ، الشعور الذي شخص كنه الشيء المنظور كما قيل الخارج من القلب هو الداخل الى القلوب ، ألا تنظرون الى هيغو إذ قال للويس نابليون

الثالث وكان سجينه (ابريءْ يطلب العفو من مجرم) والى لبيد إذ شرح بشعره احدث النظريات العلمية وهو فتى نشأ في بيئة جاهلية بقوله

فاصبحت مثل السيف اخلق جفنه   تقادم عهد القين والنصل قاطع

الحق أن قوة الحس الوجداني في الشعراء هي مبدأ كل تجدد في هذا العالم فلولاها لبقي العالم على ما كان صورة بشرية في هيكل اصم لا هي بالإنسان الناطق ولا الحيوان الناعق

مهلاً سادتي إن الفكرة السائدة اليوم على السنة العلماء أن التاريخ يسير سيرا اضطراريا فلا قيمة عند هؤلاء الأعاظم في التطور الاجتماعي ما دام الفرد ثمرة جيله وقول آخر أن الحوادث والظروف والأسباب هي التي تكون الرجال فلولا اغراق الناس في تعظيم القياصرة واسراف هؤلاء في ظلمهم لما نشأت فكرة الحكم الذاتي فلم تنشأ رجاله الذين هم اثر الانفعال النفسي للأمة فالذي كوّن المعري آلام المعري والوسط الذي عاش فيه المعري شاء المعري أم ابى ومثله بقية العظماء في الشرق والغرب وهناك نظرية اخرى هي أن الذي يدير دفة الهيئة الاجتماعية الوراثة الأخلاقية التي اخذها الأحياء عن الأموات فهي التي تتمشى في عروق البشر وهي التي تنفث فيهم روح الانقلاب من حال الى حال آخر

إن هذه الأفكار الحديثة التي يؤيدها الكثير من الحوادث التاريخية كظهور السفاكين عهد الفوضى السياسية إذ تكون الفتن كقطع الليل المظلم وغيرها مما يدل أن حاجة زمانهم الى قامع نفوس المفسدين في الأرض هي التي كونتهم كما قال عبد الملك إذ طُلب منه أن يسير بسيرة الشيخين فقال سيروا أنتم بسيرة اهل زمانهما حتى اسير بسيرتهما بالرغم عن كل هذا انها اعني النظريات الآنفة لا تنقص شيئا من قدر العظماء ولا تؤثر على قيادتهم للجماعات إلا كما يؤثر الغبار تعقده سنابك الخيل على غرر الأبطال فلا يلبثون حيناً إلا وينفضونه فترجع جباههم قمرا ليس دونه سحاب في وضوح التاثير على اممهم

الحق أن التاريخ دل دلالة القطع بلسان لا يقبل التأويل بصورة مهما تفلسف المتفلسفون اذ قد وجد في مختلفات عصوره • افراد من الفلاسفة والمتفننين وغيرهم من ارباب النفوس القدسية اصبح المظهر الذي تاثروا به من الحياة ، وصفاً ثابتاً لنفوسهم جردهم عن كل تأثير وراثي وتكوين اجتماعي وهذا الوصف الثابت في نفوسهم ثبوت طبائعهم الأصلية هو الذي مكنهم من قيادة اممهم وتذليل روحها لروحهم

بحياتهم أو بعد مماتهم إن هذا لايحط من عظمتهم عند من وقف على النواميس الاجتماعية فقد لا تختمر فكرة إلا بعد جيل والطفرة محال .

ألا تذكرون ذلك الرجل عمر بن عبد العزيز الذي رد التاريخ الهجري الى ماقبل قرن والأمة في عصره قد سحرتها نضارة الدنيا وزهرتها طرفت عينها مادة العقيان فلم يعد في الإمكان الا الاسترسال مع الهوى جريا مع السائد من روح زمانهم إلا أن روحه وحدها ونفسه المتمكن فيها اب الفضيلة تمكن الأرواح من الأشباح قبل أن تزايلها هما تغلبتا على روح زمانه فرد العدل الى نصابه كما كان عليه عهد الخليفة الثاني .

إن اهل سمرقند قالوا لعاملهم سليمان بن ابي السري إن قتيبة غدر بنا وظلمنا واخذ بلادنا وقد سهل الله العدل (بعمر) فأذن لنا فليفد منا وفد الى امير المؤمنين يشكون ظلامتنا فإن كان لنا حق اعطيناه فإن بنا الى ذلك حاجة فأذن لهم فوجهوا منهم قوماً الى عمر فلما علم عمر ظلامتهم كتب الى سليمان يقول له .

إن اهل سمر قند قد شكوا الي ظلماً اصابهم وتحاملا من قتيبة عليهم حتى اخرجهم من ارضهم فإذا اتاك كتابي فاجلس لهم القاضي فلينظر في امرهم فإن قضى لهم فأخرجهم الى معسكرهم كما كانوا و كنتم قبل أن ظهر عليهم قتيبة فأجلس لهم سليمان جميع بن حاضر القاضي فقضى أن يخرج عرب سمرقند الى معسكرهم وينابذوهم على سواء فيكون صلحاً جديدا اوظفرا عنوة فقال اهل السغد بل نرضى بما كان ولا نجدد حربا) وهذا عمل لم يعلم أن احداً وصل في العدل اليه . فهو يثبت أن الفضيلة أو الروح الشاعرية إذا تأثرت تأثرها الأعلى اصبح ذلك التأثر وضعاً ثابتا لا تؤثر به العوامل مهما عظم خطرها كما لم يؤثر هول ذلك القضاء في شاعرية عمر في جمال العدل ولو جرد عليه سيفا جديدا ربما انهال له عرش الخلافة الإسلامية الم يدر بخلد عمر ذلك الخطر الم يكن له من عقله راشد ينذره بسوء العاقبة الم تنفعل نفسه بروح قادته ونفوس اسرته وفيهم من عرك الدهر فعجم عوده ، ولا شك أنهم اجمعوا على خلافه الم تؤثر عليه روح زمانه السائدة كل ذلك قد لحظه عمر فادرك ظاهره وباطنه ولكنه ليس بقدرته أن يطفأ ذلك الشهاب المتوقد في قلبه شهاب الفضيلة الذي جعل له بصرا حديدياً يرى ما لا يرى الناس اجمعون

يرى هيكلاً مؤلفا من مجموعة الأخلاق المحمدية قد انسكبت بقالبه الذي جانسه

في الجوهر فهو كيف التفت واني توجه لا يرى إلا ذلك الجمال الأعلى الذي يدنيه من الملكوت الأعلى فهيهات أن تؤثر فيه تلك الحياة التي ليست في نظره إلا رمزا معنويا للحياة العليا ، ألا تذكرون اولئك الذين سلطوا السنتهم على اعاظم الخلفاء نقدا وتسفيه احلام والسيوف فوق رؤوسهم مصلتة والانطاع مبسوطة ، ألاتذكرون تلك النفس القدسية التي نشأت في بيئة جاهلية لا تعرف من احوال العالم غير الطعان بالرماح والضراب بالبيض الصفاح لا يعرفون من العلوم إلا سجع الكهنة ودمدمة السحرة لا يعرفون من قواعد الاجتماع إلا شن الغارة واعتلاء عرش الإمارة مما يزيد في تفرقهم لا يعرفون من الأديان الا الوثنية وقليلا من اليهودية والنصرانية

الجبروت آخذ من نفوسهم مأخذه فاستوى على عرشه الأعلى من التمكين وهو الوحيد (ص) الفريد لا مال لأنه كان يتيم الأبوين ربيبا لا نفوذ لأنه لم يكن اميرا لا مضافر لأن الناس لا يعكفون على الضعفاء لا عام لأن الجزيرة بجذافيرها لم تحلم بشيء من دفائنه ولكن نفسه وحدها التي علم الله أنها اهل لقيادة الكون الاجتماعي الامام فأوحى اليها وايدها بروح من عنده نفسه وحدها استطلعت اسرار الكون فاحاطت بما وراءه هي التي انامت له كل قوة اعترضت مسراه كما تسري الشمس المتألقة في معارج السماء .

الا تذكرون اذ قد اجتمع عليه عظماء قومه في بيت عمه يدعونه الى الإمارة يمنونه وهم الصادقون بوعودهم وعهودهم إذا عاهدوا فما كان منه إلا أن قال لو وضعتم الشمس في يميني والقمر في يساري ما انا بتارك ما امرت بتبليغه . عجيب والله غاية العجب يتيم معدم يطوي اليوم واليومين ولا يحظى بكسرة شعير كما صح هذا عن عائشة وغيرها بالأسانيد الصحيحة (ما شبع رسول الله (ص) ثلاثة ايام من شعير قط حتى لقي الله) يرفض ملك العرب وخزائن اموالها وسبائك لجينها وعقيانها هذا هو المثال الأعلى لمبادئ العظماء . إن شعلة متوقدة في نفوسهم في قلوبهم النقية الطاهرة تستمد ضوءها من مصدر غير مألوف لدى الكافة لذلك كانوا في كافة اطوارهم يخالفون المألوف فهم عن المجتمع غرباء . فلا يؤثر بارواحهم لأنهم يخالطونه بأجسامهم ولا يدانونه بقلوبهم الشريفة التي بقرت بطن الجمال في كل مظهر من مظاهر الحياة فاصبحت جنانها الرفيعة وحدائقها البديعة خيالا في خيال بل ضالة مطروحة منبوذة بالإضافة للمقصد الأسمى فهي كالزبد يذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض

كما مكثت اعمال النبي (ص) بمحو الوثنية وحصره العبودية لله وتوحيده الأمة العربية وفتقه من العقل المرتوق قديما بأوهام الكهنة الذين حرفوا الأديان عن اصلها الواحد مدنية انسانية عامة كان المسلم فيها الواقف على روح دينه يعيش مع مخالفيه عيش الأخوان مقتفياً في هذا شرع نبيه (ص) الذي كان ينهض على قدميه عندما تمر جنازة من اهل الكتاب قائلا اليست نفسا رواه مسلم

سرت هذه المدنية الى الغرب من جدران القسطنطينية وثغورسوريا في الحروب الصليبية وفلورنسا وجنوه عهدالدولة الفاطمية وقرطبه واشبيلية تلك الحضارة الاوروبية التي كان مصدرها القرن الرابع الهجري إذ كان الأطباء والصيادلة والفلاسفة والموسيقيون ينبغون في جانب المحدثين والفقهاء والمتكلمين الامر الذي يدل دلالة أن هذه المدنية العربية هي بنت الكتاب الذي جاء به والذي اعطى العقل حقه بقوله (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدء الله الخلق) والجسم حقه بقوله (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق) والروح حقها بقوله (وماخلقت الإنس والجن إلا ليعبدون) وقوله (قل إنما حرم ربي الفواحش ماظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لاتعلمون) فليقرأ هذه الآيات بإمعان ذلك المبشر الجديد بعد أن كنا نعده من خيرة اهل المبادىء السامية

فبعد إذ عرضت على مسامعكم ياسادتي كلمتي هذه الوجيزة استخراجا للنتيجة على حسب ما ساعدته الظروف يكون الجواب أن سر التطور الاجتماعي هو نفوس العظماء هو شعورهم الحي بالمظاهر الحية الا فلنعظم ذلك الشعور ألا فلنتعرض لنفحاته فوق ثغور الأزهار تغرد فوقها البلابل والأطيار بالنظر النافذ نظر اولئك الشعراء الذي يدلنا أن كل قطاف من قطوفها هو لؤلؤة بيضاء تكيفت بعامل الاستحالة من دماء اجدادنا المشيدين دولة العظمة الى وردة وريحانة نشم ريحها ولا ندرك ماهيته لبعد الشقة فيما بيننا وبين الشعر الحي إذ اصبحنا ولاهمّ لنا إلا املاء الخزائن وتشييد القصور الا فلنتعرض لتلك المنازع الشعرية فعسى أن يكون فينا شعراء يضمون عقدنا المنتثر في الفضاء

فلو كان يفنى الشعر افناه ما قرت ... حياضك منه في العصور الذواهب
ولكنه صوب العقول اذا انجلت ... سحائب منه اعقبت بسحائب

حماه — محمد زاكي عثمانه

اخلاق شاعر

هويت العراق واهوى الشآمــا ... واهــوى النسيم نسيم الخزامى

واهوى الخـدود يمـر النسيم ... بها فيخضِب منها اللثامــا

واهــوى الشفاه يغض الشقيق ... لهــا طرفه هيبةً واحــتراما

واهوى الــرقيق نسيما يمــر ... على الروض او خلقاً او كلامــا

* * *

واهوى الرقيب (وقــد لفَّنا ... بجلبابــه الليل) بدراً تمــاما

واهوى الجلوس صريعي هوىً ... عــلى ربوة نتشاكى الغرامــا

يمــر النسيم بنــا عابثاً ... فيسلبنا النوم إلا لمــامــا

نعــم وأحب الندى شائــدا ... به في ذرى المجد داراً مقامــا

يبلغني نهجه رتبــة ... من الفضل اعظم بها أن تراما

* * *

واهــواك يابــدر تجلو الغموم ... عن ناظري وتجلِّي الغماما

برزت وشهب السما عصبةٌ ... فأهوت الى الأرض منك انهزاما

وكيف ارى (والغمامَ الرقيق ... تنقَّبته) ان اذوق المنامــا

لثَّات لي تحته من احب ... فكنت المحيا وكان اللثاما

وألمّ قلبي سجع الحمام ... عــلى غصنه فــألفت الحمامــا

بكى وبكيت وكل جرت ... مدامعه حسرة أو هيامــا

* * *

واهوى الصديق صفوحاً يقول ... إذا قلت بعداً سلامــاً سلاما

واهــوى القرين صفياً يصون ... يدي أو كتاباً بها او حساما

واهــوى الغنى عفةً او إبــاً ... يخــولني الدهر عبدا غلامــا

* * *

واهــوى النقاب حجاباً تصان ... بــه اوجهٌ فوقها الصون حاما

واهوى التواضع كبراً عــلى ... فتى كرع العجب جاما فجاما

ولا اكره الدين نهجاً جرى ... بــه اهله عصبةً فاستقامــا

* * *

واهـوى الجهالـة مطويـة بنشورها الناس غـرقى نيامـا
فيجهل قلبي فنون العناء وارجع عن مقلتي كي تناما
ولا اكره العلم احيا بـه واحمي بـه وطني أن يضامـا
واهوى التحابب زرع البلا د يحصده ساكنوها وئامـا
واهوى التآلف نجري بـه على سنن الوفق قوما كراما

* * *

واهوى الاخلاء لا أتلي اطالع منهم وجوهـا وسامـا
واهوى خليلي حـر الضمير لم يعط إلا لصدق زماما
ومن ملق قد فشا في الأنـام الفت الوحوش وعفت الأنامـا
وانكر من اعيني نظرة تجور فتجني عـلي الأثامـا

* * *

واهواك ترب العلى يابنيّ اجزت الصبا أو بلغت الفطاما
فلا ترض منها بغير اللباب ومن ذروة العز إلا السنامـا
ابت لـك نفس ابيك الأبي على غير هام الثريا مقاما

* * *

واهوى العمائم تطوى على نهى راجح يذبلا او شماما
وامـا إذا كورت والرؤوس بغير نهى فاقرئوها السلاما
ويقتلني منفق عمـره على العلم يفنيه عاما فعاما
ليصلح دنياه في دينـه ويدعى بنا حجة او إماما
فياعالما لم يفد علمه بقاؤك والجهل فينا الى ما
حياتك للشعب عين الممات وترتقب الخير منه عـلى مـا

* * *

واهوى السياحة لكن على سبوح اسابق فيه النعامى
افتش عن نسمات الحبيب واسأل عنها الربى والاكامـا
واهواك يامسك خالا اهـيم به أو ختاما فكن لي ختاما

حاروف الحوماني

غرق النورماندي ☆

في ليلة ١٧ آذار سنة ١٨٧٠ كان الربان (هارڤي) مسافرا كالعادة من (ساوثامپسن) (١) الى (جرنيزي (٢)) . ولم يمض قليل من الوقت حتى غطت البحر غمامة سوداء كثيفة فصعب المسير . وقف الربان على جسر الباخرة وشرع يديرها بكل احتراس ودقة بسبب الليل والغمامة . اعتم الليل ونام المسافرون

النورماندي كانت سفينة كبيرة جدا واجمل باخرة تمخر في (المانش (٣)) محمولها ست مائة طن طولها مائتا قدم انكليزي وعرضها خمسة وعشرون قدما . كانت (صغيرة السن) كما يقول الملاحون أي أنها بنيت منذ سبع سنوات (سنة ١٨٦٣) بعد الخروج من نهر ساوثامپسن ببضعة دقائق تكاثفت الغمامة وتباطأت السفينة في سيرها ولم يبق سوى اربع ساعات لطلوع الفجر .

اسود جنح الليل وخيم الظلام حتى لم يعد يرى سوى رؤوس الصواري .

ولا شيء يخيف مثل البواخر الانكليزية التي تسافر ليلا . . .

فجأة . في وسط الغمامة المتكاثفة انتصب خيال امام النورماندي . شبح كالجبل يشق الأمواج المزبدة مخترقا ظلام الليل الحالك . ما ذلك الشبح ؟

هو (الماري) باخرة كبيرة بفراش آتية من أودسا وحاملة خمس مائة طن من الحنطة الى انكلترة . . . سرعة هائلة وثقل عظيم . الماري كانت تمخر بخط مستقيم نحو النورماندي .

لا واسطة البتة لمنع الاصطدام لسرعة تلك الاشباح التي كانت تخترق الغمامة . ولو وقفت الواحدة أو الأخرى فلا بد من المصادمة لقرب المسافة بين الباخرتين اقتربت الماري وبسرعة لا تقدر اخذت النورماندي عرضاً وشقتها كما يشق اللغم الحجارة . ومن قوة الصدمة وقفت الماري بلا حراك البتة

كان في النورماندي ثمانية وعشرون ملاحا وامرأة للخدمة وواحد وثلاثون مسافرا بينهم اثنتا عشرة امرأة

صدمة هائلة ثم هزة مخيفة ! في قليل من الزمان ازدحم على الجسر كل من في

☆ معربة عن الفرنسية (١) ساوثامپسن مرفأ على شاطئ انكلترا الجنوبي (٢) جرنيزي احدى جزر الانكلونورماند في البحر الشمالي (٣) بحر المانش يفصل انكلترا عن فرنسا

السفينة راجياً الخلاص = رجال ونساء واولاد نصف عريانين وذلك يركض وذاك يصرخ وهذا يبكي . هجم الماء بغضب الى قعر السفينة .

أُطفئت النار وصارت الآلة تشخر شخرة النزاع .

والمصيبة أنه لم يوجد في السفينة حواجز [1] لمنع الماء ولا مناطق من فلين مع المسافرين كي يتخلصوا .

وقف الربان هارفي حينئذ على الجسر وصار يصرخ آمرا

« اصمتوا كلكم وانتبهوا ! القوارب الى البحر [2] ! النساء اولا والرجال والأولاد ثانيا وبعدهم الجهاز والعفش . علينا أن نخلص ستين شخصا .

كان في السفينة واحد وستون شخصا ولكنه نسي نفسه .

انزلت القوارب الى البحر وانحدروا كلهم بسرعة اليها . هذه العجلة كادت تقلب القوارب وتذهب بحياة الكل عوضاً عن أن تخلصهم . الليوتينان اوكليفورد وثلاثة من الملاحين كانوا يهدئون الجم الغفير المرتبك وهم يتذمرون «النوم ثم الموت فجأة وسريعا مخيف بل مفجع جدا »

مع ذلك وبين الصراخ والضجة سمع صوت الربان الوقور وتلاه مخاطبة وجيزة في وسط الظلام : اوكس ؟ (اوكس هو الذي يدير الآلة) — قبطان ؟ = كيف الآتون؟ غرق = النار ؟ أطفئت . الآلة ؟ خربت . صرخ الربان : (ليوتينان اوكيفورد؟) (حاضر) . كم دقيقة بقي لنا ؟ عشرون . يكفي . فلينزل كل في دوره : ليوتينان اوكيفورد هل مسدسك معك ؟ نعم ها هو معي . احرق دماغ كل رجل يبغي النزول قبل امرأة . ساد السكوت ولم يبد أحد ادنى مقاومة لأنهم شعروا أن فوق رؤوسهم نفسا كبيرة تأمرهم .

الماري على جانب النورماندي انزلت قواربها الى البحر للمساعدة في هذا الغرق الذي سببته . ابتدأ تخليص النساء فالرجال والأولاد بدون ارتباك . وفي وسط ذلك الجمهور ظهرت محبة الذات المؤلمة وبذل الذات المؤثرة .

هارفي غير سائل عن حياته ولا عن مركزه كربان كان يأمر وينهى ويدبر ويهتم بكل شيء وبكل شخص . كان يحكم على هذه المصيبة على تلك الأرواح المتألمة

---

(١) هذه الحواجز تقسم قعر السفينة الى غرف صغيرة حتى إذا دخلت الماء الى غرفة لا تدخل الى الأخرى فتبقى السفينة عائمة (٢) اي فلتنزل القوارب الى البحر

بكل هدوء حتى قيل إن غرق السفينة كان مطيعا له .

وبعد برهة صرخ قائلا :

خلصوا كليمان = هذا كان نوتيا صغيرا رق قلب الربان اليه

وبعد قليل صارت الباخرة تنحدر رويداً رويداً في لجة اليم . وصارت القوارب تسرع بقدر الإمكان في نقل المسافرين بين النورماندي والماري «خلصوهم !اسرعوا !» صرخ الربان

وفي الدقيقة العشرين هوت النورماندي الى القعر مقدمها قبل مؤخرها .

بقي الربان هارفي واقفا على الجسر . لم يبد ادنى حركة ولم يعمل ولا إشارة ولم يقل ولا كلمة . انحدر بكل رصانة وهدوء مع باخرته في لجة البحر العجاج . هكذا نظر في وسط تلك الغمامة المشومة هذا التمثال الحي يهوي الى قعر اليم — وهكذا قضى القبطان هارفي ! بعد ما صرف حياته متمما واجباته كرجل حقيقي استخدم ساعته الأخيرة ليكون بطلا . واي بطل اه

كذا فليكن السوري حاكما على نفسه هكذا فليكن كل سوري قوي الارادة شديد العزم ثابت الجأش كما كان الربان هارفي . بيننا كثيرون ممن هم كريشة في مهب الريح وضعفاء الإرادة مستعبدين للعادات المضرة . المدخنون عبيد (للسيكارة) التي تضرهم صحيا وماديا . واو قلت للمدخن ابطل التدخين لأنك بهذا تنهك جسمك وتحرق دراهمك يقول لك ياليتني اقدر على ذلك . فهل هذا قول رجل ؟ هذا ضعف الإرادة بعينه وشارب الخمر اسير لكاسه — هذا صلاته ومعبوده . فياله من كاس ظالم يستعبد رجالا ولا ينفك حتى يودي بهم الى الهلاك . الكاس والسيكارة ملكان مستبدان لا يعطيان لعبيدهما الحرية ولو يوما واحدا . الدرهم سيد ظالم بل اصبح اليوم آلها يعبد يعبده المقامرون وذوو الجهالة وكم من اناس يبيعون دينهم وناموسهم بل وطنهم في سبيل تحصيل الدراهم إن بالكذب أو الرشوة أو الاحتيال . فهل هذه رجال الوطن التاعس ؟

إن الرجل من ملك نفسه لا من ملكته نفسه الأمارة بالسوء . فنسأل الله أن يهدينا سواء السبيل .

صور راشد خليل

الكنز الثمين « الحب »

اني اكرر هاته اللفظة واود أن يكون لها القسط الوافر والوقع العظيم على الاسماع لما لها من العذوبة عند صوغها وترددها بمقاطع الحلق واللسان وانضمام الشفاه بهافيا ما احيلى هذه اللفظة ! بل احلى واشهى منها العمل بها والقيام بواجبها .

اجل كلنا يعترف بعجزه وهو كثير الأمل في أن يكون له قدرة اكثر مما له . وحيث من الممتنع أن يقدر الإنسان على جعل نفسه قادرا اكثر مما هو إلا بمساعدة غيره لأنه بمساعدة مثله يصير مثليه وبمساعدة مثليه له يصير ثلاثة امثاله وهكذا تتضاعف القوة بالاتحاد والمساعدة وحيث لا يكونان إلا بالحب وجب عليه أن يُحِبّ ليحَب ويساعد ليساعد و إن لم يكن هذا ولا ذاك فموته خير من حياته وعدمه خير من وجوده إذ لا يفهم معنى الحياة ولا يفقه علة الوجود فبأي وجه يقابل ربه ذاك الآثم الذي نبذ اوامره ظهريا ودأب في السعي وراء نواهيه نعوذ بالله ? ! ! ! فالى التحابب يامن تفهم معناه بالتجارب وتفقه علة وجوده ولا غرو أن لفظته خفيفه على اللسان عظيمة الأثمان كيف لا وبه تغذي الوالدة ولدها ويربي الأب بنيه وتقوم الشبيبة بخدمة الشيبة معتقدين أن ذلك فرض مقدس وماذاك الفرض إلا نتيجة من نتائج الحب وحسنة من بعض حسناته فهل من مجيب كلا ، كلا لأن السباع بعرنها والظبي بكنسها والطير باوكارها والوحش باجحارها والحشرات بفلواتها كل يتعهد تغذية ما ولده ووقاية ما خلفه بقدر الإمكان باذلا عند الضرورة نفسه في هذه السبل القويمة والخدمة الجلى التي بها قوام الحياة وبقاء النوع بلا شك وهل من مكره أو مجبر لها على ذلك كلا . اذ بقولنا الحب والعطف خرج الكره والجبر فقل ولا حرج أن الحب محور الحياة وعماد الكون والكيان وحياة كل حي وانه الكنز الثمين اذ به يحصل المرء على حب الله لقول رسوله (ص) «الناس عيال الله فأحبهم اليه أنفعهم لعياله» فمن منا لا يحب أن يكون محبوبا عند الله ومن منا لا يعلم يقيناً أنه لا يحصل على ما قصد بدون سعي ولا ينال ما تمنى وطلب بدون جد وكد فالى التحابب والتعاضد لتحظوا بالكنز الثمين

فما الحب إلا آيـة يستجلها ... عظيمة قدر كل من كان يفهم

صافيتا ... حسين عبد الوهاب

تاريخ علوم البلاغة

تمهيد

لا يخفى على كل ذي نظرة في جمهرة احوال العرب وشؤونهم . ولو بالنظرة الطفيفة واللحظة الخفيفة توسعهم في اساليب البيان واستبحارهم في الفصاحة والبلاغة وما لذلك عندهم من الشأن وعظيم المنزلة وعلو الرتبة . ولقد بلغ البيان وحسن المنطق منهم في نفوذ التأثير وامتلاك التبديل والتغيير وتحوير صفات المجتمع أو افراده ما لم يبلغه عند امة من الأمم ولا شعب من الشعوب . فكان الشعر وحسن البيان عندهم كأنه هو الذي يذل العزيز ويعز الذليل . ويسخي البخيل . ويحلم السفيه . ويسفه الحليم . ويثير رهج الحروب . ويطفي لهب الخطوب . ويتصرّف في القلوب بما لا تتصرف فيه ابنة الكرم ولا رسيس الغرام وشواهد ذلك اكثر من أن تحصى أو يحيط بها الاستطراد وهاك مثالا قول الشاعر

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا

فصاروا يفتخرون بهذا اللقب بعد أن كانوا يرونه سبة عليهم وعارا وشنارا . ولقد سبق عصر الدولة العباسية التي كان مبدأها من سنة ١٣٢=٦٥٦ هـ الى التدوين والتصنيف واشتدت الحاجة والضرورة الماسة في مبدئها لاتساع ممالك الاسلام . والى اخذ اللغة وآدابها الخاصة عن اهل البادية من الأعراب . والى استنباط النحو والصرف والعروض والقافية وتأليف الكتب الممتعة في ذلك كله مما شأنه حفظ الكلام العربي من حيث اعرابه وتصريفه ومادته . ولكنه لم يزد على أنه عصر جمع ورواية وعصر تأليف وتدوين . وكان من اقوى الأسباب لإقبال العلماء على التصنيف والتأليف حث الخليفة ابي جعفر المنصور عليه الذي دامت خلافته من سنة ١٣٦=١٥٨ هـ ولكنه لم يزد على أنه عصر جمع ورواية وعصر تأليف وتدوين .

فأما العصر الثاني فهو عصر البحث والفكر والاجتهاد الشخصي وشيوع المعاني الدقيقة . والتصورات الجميلة . والأخيلة البديعة وقوة السرد والنسج الحسن والسلامة من الوحشية والغرابة والتعقيد بسبب اعمال العقل في الانتفاع بهذه المادة المجتمعة البيان والمعاني لذلك نشأت فيه فنون من العلم وضروب من الكتب لم تكن معروفة في العصور التي سبقته واخص هذه الفنون فن المعاني والبيان أو فن البلاغة .

ولا يخفى ما للبلاغة من الرتبة العالية والرفعة السامية عند عموم البشر العرب وغيرهم لأنها ليست من الصفات التي اختصها الله باللسان العربي وحجرها على سائر الأمم . وخولها لأبناء اسماعيل وحرمها على سائر ولد آدم (كلا) فإنها من المواهب لنوع الإنسان ولجميع الأمم وان توهم الاختصاص بعض القاصرين . ومن ذا يجهل أن لكل امة ولسان نوعا من البلاغة والبيان هو في الحقيقة من ذلك النوع العام ونفس تلك الصفة السارية . وإن تعددت الطرق والسبل . واختلفت الكيفيات والبواعث والمقتضيات . كان يفهمها آباؤنا العرب الأولون يوم كان العلم غريزة فيهم وطباعاً في صدورهم لا في سطورهم كانت مكتبتهم الفكر . ومدرستهم الذكر

لم يكن فن البلاغة معروفاً عند العرب قبل العصر الثاني لبني العباس . ومعنى ذلك أنهم إذا اطلقوا البلاغة . أو الفصاحة . أو البيان لم تنصرف هذه الألفاظ الى علم خاص أو اصطلاح معروف وإنما كانت تنصرف الى معانيها اللغوية

أي إن البلاغة معناها لغةً هو الوصول والانتهاء من قولهم بلغت الغاية إذا انتهيت اليها . ومبلغ الشيء منتهاه . وليس ملاكها إلا التناسب والتناسق الذي هو جوهر الحسن والملاحة والجمال . في جميع الموجودات في الصور والاصوات وفي النغمات والايقاعات

والفصاحة لغة معناها الظهور والإبانة . وهي (من افصح فلان عما في نفسه) إذا اظهره وابانه . وافصح الصبي في منطقه إذا بان وظهر كلامه . وقول العرب أفصح الصباح . إذا اضاء . وافصح اللبن . اذا انجلت عنه رغوته . وافصح الأعجمي . إذا ابان بعد أن لم يكن يفصح ويبين . ولاتكون الفصاحة اكثر من الإبانة والايضاح والكشف وما قارب ذلك من الألفاظ المتفقة المداليل الواضحة المفاهيم . والبيان = هو الكشف والظهور وكذلك كانت الفاظ المجاز والتشبيه والتمثيل والكناية وغيرها من اصطلاحات هذه الفنون

واول من دون في هذا الفن ابو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٩ وسمى كتابه (مجازات القرآن) فليس يدل على أن ابا عبيدة قد كان يعرف علم (البيان) بحدوده واصوله وانما كان لفظ المجاز عند ابي عبيدة لفظا مبهما غير محدود حتى أنه لقد سئل مرة عن قول الله عز وجل (طلعها كأنه رؤوس الشياطين) فقال هو مجاز كقول امرىء القيس . ومسنونة زرق كانياب اغوال . ولو أنه سئل عن تفصيل هذا المجاز وبيان نوعه وقرينته لما وجد الى الاجابة من سبيل . وكذلك لا يدل كتاب

(البيان والتبيين) لإمام الأدب ابي عثمان عمر الجاحظ البصري المتوفى سنة ٢٥٥هـ وكتاب (الشعر والشعراء)لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي صاحب كتاب (المعارف) وادب الكاتب المتوفى سنة ٢٧٦هـ وكتاب (الكامل) للمبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ على أن القوم قد كانوا يلمحون هذا الفن من بعد وتقصر بهم ايامهم دون الوصول اليه فكتاب (البيان والتبيين) على كثرة فوائده وجم منافعه واشتماله على الفصول الشريفة . والخطب الرائقة واحتوائه على اسماء الخطباء والبلغاء وتنبيهه على مقاديرهم في البلاغة والخطابة وغير ذلك من فنونه المختارة . ونعوته المستحسنة فإن الإبانة عن حدود البلاغة واقسام البيان والفصاحة مبثوثة في تضاعيفه ومنتشرة في اثنائه فهي ضالة بين الأمثلة.

وعلى الجملة فقد كانت حياة الآداب العربية في القرن الثالث الهجري تنبىء بوضع هذا الفن وذلك حين كثر الجدال بين انصار الشعر القديم من ائمة اللغة والنحو وانصار الشعر الحديث من الظرفاء والأدباء والشعراء انفسهم وحين كثرت المناظرة في اعجاز (القرآن) ووجوهه . فكل هذه المناقشات دعت الى البحث عن ايهما احق بالرعاية اهو اللفظ ام المعنى . وما وجوه حسن الكلام . وما حقيقة البلاغة . وما الفصل بينها وبين الفصاحة ، نشأت هذه المسائل وتنازع فيها اهل الأدب فيما بينهم . وتناولها المتكلمون فكتب (الجاحظ) كلماته في «البيان والتبيين» والحيوان في اعجاز القرآن ووجوهه وهي مشعرة بأن الجاحظ كان من اوحد الناس بمعرفة القرآن وخواصه ومزاياه

واما النظام فكان لا يرى أن القرآن معجز لبلاغته أو فصاحته . كان يرى أن العرب قادرين على أن يأتوا بمثله ولكن الله سبحانه وتعالى صرفهم عن ذلك تصديقاً لنبيه فليس القرآن عنده هو المعجز . وانما المعجز صرف الناس عن محاكاته . احدثت هذه المقالة نوعين من التأثير . احدهما عناية خصوم النظام من المتكلمين والأدباء بالرد عليه . فكانت هذه العناية مع غيرها من مسألة الخلاف في تقديم الشعر المحدث والقديم منشأ علم البيان . الثاني ان طائفة من ضعاف الإيمان مالوا الى مقالة النظام ميلاً عمليا فكتب بعضهم كتبا ملأها بنقد القرآن المجيد والاعتراض عليه واغراء خصومه به كابن الراوندي الذي حكم عليه بالالحاد لأنه صنف « التاج » وتعرض فيه للقرآن واشبعه ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي المتوفى

سنة ٤٤٩ هـ في رسالة الغفران ذماً وقدحاً [١] . وكتب آخرون كتباً عارضوا بها القرآن نفسه ومنهم ابو الطيب احمد بن الحسين الجعفي الكندي الكوفي المتنبئ المقتول هو وابنه وغلامه سنة ٣٥٤ هـ إن صح ماروى المؤرخون [٢]

ومهما يكن من امر الخلاف في اعجاز القرآن وتفصيل الشعر القديم والحديث فقد نشأ علم «البيان والمعاني» وكذلك «البديع» = البديع لغة هو الجديد واصله في الحبال وذلك ان تفتيل الحبل جديدا ليس من قوى حبل نقضت ثم فتلت فتلا آخر وانشدوا للشماخ بن ضرار

اطـار عقيقه عنه نسالا وادمج دمج ذي شطر بديع

لم يكن هذا العلم بمفهومه الحاضر معروفاً في عصر الجاهلية والأمويين الى زمان مسلم بن الوليد صريع الغواني المتوفى بجرجان سنة ٣٠٨ هـ فإنه اول من تقصد البديع في شعره واستكثر منه في قوله وإن كان قد سبقه الى ذلك ابو معاذ بشار المرعث بن برد ممهد طريق الاختراع والبديع للمتفننين المتوفى سنة ١٦٢ هـ إلا أنه لم يبلغ شأو مسلم فيه . بل كانت اشعارهم غير متكلفة وبدون قصد وتعمل مع أنها لم تخل من كثير من انواع البديع المدونة الآن .

والعرب لم تكن تنظر في اعطاف شعرها بأن تجنس او تطابق او تقابل فتترك لفظة للفظة أو معنى لمعنى كما فعل المحدثون ولكن نظرها في فصاحة الكلام وجزالة اللفظ وبسط المعنى وابرازه واتقان بنية الشعر واحكام عقد القوافي وتلاحم الكلام

---

(١) قال المعري فيه ما نصه واما ابن الراوندي فلم يكن الى المصلحة بمهدي . واما (تاجه) فلايصلح أن يكون نعلا ولم يجد من عذاب وعلا (اي ملجأ) وهل تاجه إلا كما قالت الكاهنة اف وتف . وجورب وخف . ثم اطال في تفنيده الى أن قال . بئس ما نسب الى (راوند) فهل قدح في دباوند . إنما هتك قميصه . وابان المناظر خميصه واجمع ملحد ومهتدي . وناكب عن الحجة ومقتدي . أن هذا الكتاب الذي جاء به محمد (ص) كتاب بهر بالاعجاز . ولقي عدوه بالارجاز . ما حذي على مثال . ولا اشبه غريب الأمثال . ماهو من القصيد الموزون ولا الرجز من سهل وحزون . ولا شاكل خطابة العرب . ولا سجع الكهانة ذوي الارب إلى آخر ما ذكره المعري فيه (٢) اما المتنبئ الذي شاع واشتهر ادعاؤه للنبوة وتحديه بمثل القرآن بزعمه أنه من المعجزة ولكن ذكر (السيف المنبئ عن احوال المتنبئ) انه لما سئل عن الكلمات المنسوبة اليه في ذلك في مثل قوله . والفلك الدوار . والكوكب السيار . والليل والنهار . الى آخر ما هو معروف عنه من هذه المزخرفات انكرها وقال إنها مما قذفني بها اعدائي

بعضه ببعض وهذا كما اقتضته بداوتهم الغضة . وفطرتهم الخالية من التعمل والتكلف

واما المحدثون فتمكن المدنية من طباعهم والحضارة من انفسهم دعتهم الى طلب الصنعة وكد الفكر وجهد الذهن فيذهبون الى حزونة اللفظ وما يملأ الاسماع منه مع التصنيع المحكم طوعا أو كرها فيأتي للأشياء من بعد ويطلبها بكلفة . ويأخذها بقوة كل ذلك رجاء أن يجنس أو يطابق وربما افسد المعنى لأجل محسنات البديع هذا وقد رأينا ابا العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله الذي كان اشعر بني هاشم . وابرع الناس في الأوصاف والتشبيهات المقتول سنة ٢٩٦ هـ اول من دوَّن في «البديع» وهو من اعلم شعراء زمانه واكملهم تصنعاً فإن صنعته خفية لطيفة لا تكاد تظهر في بعض المواضع إلا للبصير بدقائق الشعر وجمع في كتابه سبعة عشر نوعا من البديع فقسمه الى خمسة ابواب . الاستعارة . اولها ثم «التجنيس» ثم «المطابقة» ثم «رد الاعجاز على الصدور» ثم «المذهب الكلامي» وعدما سوى هذه الخمسة الأنواع محاسن واباح أن يسميها من شاء ذلك بديعاً ثم أتى قدامة بن جعفر المتوفى سنة ٣٣٧ هـ فزاد عليه ثلاثة عشر نوعاً ثم رأينا ابا هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ هـ يؤلف كتاب الصناعتين مشتملا على ستة وثلاثين نوعاً من البديع وشرح هذه الأنواع شرحاً وافياً . واوضح طرقها وزاد على ما أورده المتقدمون ستة انواع . التشطير . والمحاورة . والتطريز . والمضاعف . والإستشهاد . والتلطف . وشذبه أفضل تشذيب وهذبه أحسن تهذيب ولم يخلُ كتابه من زيادة تبيين واختصار الفاظ واستطراد مليح بلفظ رشيق واسلوب انيق . مما يجعله في طليعة الكتب البديعية ويزيد في قيمته ويرفع قدره ثم رأينا ابا علي الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني المتوفى سنة ٤٦٣ هـ يؤلف كتابه «العمدة» ولم يقصر عن العسكري بل اتى ايضاً بقدر انواع البديع التي اوردها . ولا تقل اهمية هذا الكتاب في علم البديع عن سابقه . وبقيت هذه العلوم تتكامل حتى اتى فحل البلاغة عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٣٦٦ هـ فألف في المعاني كتابه «دلائل الاعجاز» وفي البيان كتابه «اسرار البلاغة» وجاء بعده السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ فألف كتابه العظيم «مفتاح العلوم» فبسط مسائل البلاغة بما لم يزد عليه غيره فيها شيئاً كبيرا من اصول الفن

وقد انحطت علوم البلاغة بهذا الكتاب إذ أنه قيد جميع الأنواع بقيود التقاسيم وحصرها بالعدد وصغر دائرة الاستنباط والاستنتاج . ولم يدع للمفكر مجالا للابتداع

والاختراع كما يفعله الأولون . فاشتغل العلماء بتلخيصه وشرحه وجعل الحواشي عليه وغير ذلك مما يفوق الحصر ويتجاوز العدد وفي كل هذا لم يخرجوا عن دائرة تقاسيمه فبقيت هذه الفنون منحطة إلى يومنا هذا . فعسى أن يقيض الله رجالا عاملين يأخذون بها إلى سلم الرقي بعد انحطاطها . ويتدرجون بها في معارج العلاء . فقد امسينا فاقدين للغة آبائنا واجدادنا العرب . نسأل الله أن يعيد لعلوم البلاغة العربية نشأة اخرى تعيد لها مجدها المندثر ومجد آبائنا الكرام . وتصل بها الى اوج السماء والكمال . و إذا اراد الله ذلك فليس ببعيد عليه إنه على كل شيء قدير

النجف عبد المولى الطريحي

حب الوطن من الإيمان

كرم النفس ونفس الكرم	وطن الخير وخير الوطن
بهما نسمو الى اوج العلى	وبها نرقى كماضي الزمن

* * *

يابني قومي والمجد الأثيل	قد اضعتم كل مجد كسلا
كنتم بالجد من غير مثيل	فذهبتم بالتواني مثلا
كم كشفتم نازل الخطب الجليل	وسلكتم للمعالي سبلا
كم مددتم المندى باعا طويل	وشفيتم بأساكم عللا
وسلكتم للعلى كل سبيل	لستم تبغون عنها حولا

* * *

صدقاقوالكم أقوى لكم	فاقرنوهن بفعل حسن
ودعوا الجهل بعيدا واعلموا	انه مجلبة للمحن

* * *

يا بني قومي ما هذا الرقاد	فلقد اسفر صبح الأدب
غيركم حيث سواكم في اجتهاد	يتبارون لنيل الرتب
احرزوا العلم وبالعلم يقاد	كل صعب فهو اسمى الإرب

أنفوا أن يتطوا ظهر الجياد فامتطوا كبراً متون السحب
بلغوا من علمهم كل مراد واحاطوا بالعلى عن كثب

* * *

يا بني قومي وئاماً وولا وحناناً وصلاحاً يابني
لا تنواعن طلب العليا ومن يطلب العليا بحق لا يني

* * *

عودوا ابناءكم حسن الثبات واشفعوه بشمار المتقين
واسحبوا اذيل العلى والمكرمات واحتذوا حذو الكرام الأولين
البهاليل الصناديد الأباة واولو العزة اصحاب اليمين
واجمعوا اشتاتكم قبل الفوات وذروا قول الوشاة المبغضين
واطلبوا من مهدكم حتى الممات شرف العلم بكد وحنين

* * *

علموا أنجالكم انجى لكم وارجوا كسب الثنا والمنن
واحبوا ما استطعتم وطناً فمن الايمان : حب الوطن

* * *

يا بني قومي هل يجدي الملام وقد انحلت عرى العهد الوثيق
ومن الجهل ارانا في ظلام لا نعي خيراً ولا نهدى طريق
وهوى الذات دعانا بزمام علم الله الى الحتف المحيق
فاستفيقوا من كراكم يانيام فلقد آن لنا أن نستفيق
لهف نفسي اذ قضت عشرين عام لا ترى خلا ولا تلقى صديق

* * *

لا تلوموني إن لمت اسى فهواكم قسما يأمرني
إن شعري وفؤادي وأنا شجن في شجن في شجن

صافيتا (بيت ناعسه) عبد اللطيف ابراهيم

سير العلم

ننشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والأوروبية الكبرى وجلها تحف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

اعتماد الحيوان على النبات *

إن صورة الحرف V احسن شيء يمثل لنا كيف أن الحيوان والنبات مع كونهما في مظهر الحياة يتخذ كل منهما خطة تختلف عن خطة رفيقه . ما زال ولا يزال كل منهما يؤثر برفيقه والواحد ما زال مديوناً لرفيقه نوعاً بحفظ وجوده .

ان الحيوان يعتمد على النبات اولا . من حيث الطعام . فإنه لا يقدر حيوان أن يعيش بدونه . أنا لا انكر أن هنالك بعضاً من الحيوانات تأكل بعضها بعضا وتكتفي بذلك . ولكن الاكثرية على خلاف هذه الخطة . ثانياً : لا نقدر أن ننكر أن الاكسجين الذي هو من ضروريات الحياة للإنسان والحيوان ناتج عن عمل النبات ثالثا . عند ما نفكر بأهم حلقة في سنة النشوء والارتقاء لا يسعنا إلا أن ننوه بفضل النبات . إذ أنه مهد الطريق للحيوان ليعيش على اليابسة . وهكذا ساعده على تطوره العجيب .

أما الحيوان فليس بناكر الجميل . ألا ترى أن الدود الذي في الأرض يجعل تربتها اخصب . وأن النحلة وبعض الحشرات تزور الأزهار فتنقل اللقاح من زهرة الى اخرى . وبهذا يتسنى للزهرة أن تأتي بأحسن الأثمار .

* عربها عن المجلة الآسيوية رضا افندي مروه

السكر

عرف الناس حلاوة اشياء كثيرة منذ القدم . ومن هذه الأشياء الأثمار والعسل وغيرها . وبعد ذلك تعلموا كيف يستخرجون الحلاوة من (هذه الأشياء) لاسيما من قصب السكر . أما كيفية حمل الناس قصب السكر من الشرق الأقصى الى جزائر الهند فلا نرى أنا بحاجة الى ذكرها الآن . كما أنه ليس من بحثنا أن نصف رغبة نابليون بمقابلة قصب السكر بالشوندر وايجاد الفرق بينهما

كلنا يعلم أن كل نبات اخضر يعطي مادة سكرية . ولكن قصب السكر والشوندر فيهما كمية كبيرة من السكر . وهناك شجر يدعى «مابيل» يعطي مادة سكَّرية كقصب السكر والشوندر ولكن بكميات أقل

حلل كيماوي السكر واخترع خطة علمية لاستخراجه أتت الجنس البشري بفائدة جلى . وطريقته تستعمل الآن في جميع معامل السكر في اوروبا . وقد وصف السكر احد العلماء . وهو الدكتور سالمون بقوله

السكر غاية في التغذية • رخيص • نظيف هين حمله من مكان الى آخر لأنه لا يفسد بسهولة ولا تجد العفونة طريقا اليه طعمه لذيذ • لا يحمل إلا قليلا من المكروبات يذوب بسهولة • يهضم جيدا يمتصه الدم بسرعة زائدة • لا يحتاج الى طبخ • وليس فيه شيء لا منفعة له • أما عيبه الوحيد فهو نقاوته ونظافته ، فما احلى هذا العيب

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب

* * *

مستقبل السيارات *

إن الاكثار من صنع السيارات في الولايات المتحدة جلب انظار اصحاب المعامل الى نقطة مهمة جدا وهي هل تجد هذه المعامل من يشتري سياراتها على اختلاف انواعها بسعر يوافقها لأن السيارات كل سنة في تقدم من حيث الشكل والمتانة والفن إن الجواب على وجود مشتر للسيارات مشكل عظيم كيف لا وقد بلغت عدد السيارات في الولايات المتحدة ما يقابل عدد الهواتف أي خمسة عشر مليونا إن هناك بعض الطرق لحل هذا المشكل وهو ان تجد تلك المعامل اناسا يستعملون سياراتهم اكثر من الماضي أو أن تبيع الأسر الكبيرة كل فرد سيارة أو أن تكثر من اصدارها الى البلاد الأخرى أو أن تنزل من اسعارها وهذا محتمل وهين فعله لأن مسائل نشر الدعوة عند الأميركان لها وسائط كثيرة ايضا وهناك طريقة اخرى وهي أن يبيع المثري الكبير سيارته بعد استعمالها عدة سنين الى العمال البسطاء الذين لا يزيد معاشهم عن ١٥٠٠ دلر اميركي سنويا ويبيعهم السيارة بمئتي دلر فحينئذ يقوى الناس جميعا على شراء السيارات وتصبح حينذاك ضرورية كمتاع البيت

* * *

مركوني مخترع اللاسلكي

لم يبق أحد لم يسمع بهذا المخترع العظيم (مركوني) الذي اخترع التلغراف اللاسلكي والتلفون أيضا أما التلغراف فقد اصبح عاما وكل من ذهب من صيداء الى بيروت يرى محطة له عند خلدة فهو يرسل البرقيات الى اقطار العالم بدون سلك بل يكفي أن يكون له محطة تستقبل الإشارات البرقية ويسمونه (الراديو) وسرعته عظيمة جدا وهو موجود اليوم حتى في المدرعات والبواخر الكبيرة ومخترعه ايطالي قدم هذه الأيام على يخت خاص ازيارة سورية ولم نسمع أن الحكومة أو الأهلين احتفلوا به شأن رجل عظيم مثله نفع الناس نفعا جليلا • ولد سنة سنة ١٨٧٤ ودرس في بولونيا وأوجد المواصلات اللاسلكية بين انكلترة وفرنسة سنة ١٨٩٩ وبين كندا وانكلترة سنة ١٩٠٢

* عربها عبد الكريم افندي عسيران عن مجلة عمل العالم الأميركية



ولد سنة ١٨٧٤

صحف من الشجر *

ان الجرائد التي نطالعها كل يوم تستحضر من اشجار الغابات منذ زمن طويل . فهذه الأشجار التي تشكل الغابات وتزينها تصير ورقاً للكتابة وان شئت قل ورقاً للجرائد بوقت قليل جدا .

ان رئيس احدى معامل الورق في مدينة (ازنتال) الألمانية حسب المدة التي يمكن فيها احالة الشجر الى جرائد مهيأة للمطالعة وقال :

قطعت ثلاث اشجار من الغابة القريبة للمعمل في الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والثلاثين صباحاً وبعد ان نزعت عنها قشورها نقلت الى المعمل حالا . ثم بوشر في دقها وعجنها لتكون ورقاً وقد اجتهد في هذا العمل فكان لديه بالة من الورق في الساعة التاسعة والدقيقة (٣٤)

وبما ان مطبعة احدى الجرائد اليومية هي على مسافة اربعة آلاف متر عن المعمل نقلت هذه البالة على سيارة خاصة الى المطبعة وبوشر طبع الجرائد . وفي الساعة العاشرة صباحاً كانت الجريدة تباع في الشوارع

فكان من ذلك ان الأشجار التي تكون صباحاً خضراء متكللة اغصانها بالأوراق والأزهار تنقلب الى جرائد تقرأ بالنهار نفسه في مدة ساعتين وخمس وعشرين دقيقة وذلك يدلنا على ان هذه السرعة والنجاح هي نتيجة الترقيات العلمية والفنية الصحيحة كما وانها من الغرابة بمكان.

* عربها عن التركية حسين افندي شمس وهي مأخوذة عن احدى الصحف الألمانية

المراسلة والمناظرة

نذشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء كانت لنا او علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

تصحيح رواية

سيدي صاحب العرفان الأغر

اطلعت في العدد الأول من مجلتكم الزاهرة على كلمة السيد «النجفي» بعنوان (خريدة القصر وفريدة العصر) فرأيته اورد للشاعر المطبوع ابراهيم الخفاجي الاندلسي بيتين مغلوطين غلطاً أذهب من معناهما الرونق البديع الذي يتجلى بالرواية الصحيحة، وحرصاً على الأمانة في النقل لم أجد بدا من التصحيح ليكون الشاعر مطمئنا في مضجعه الأبدي على سلامة بضاعته التي تركها للناس عنوانا على شاعريته وابداعه

قال السيد النجفي في السطر الثالث عشر من الصفحة ١٧ من العرفان :

« وأنشدني ايضاً لابن خفاجة »

ومهفهف طاوي الحشا

كالغصن يخطر إذ خطر

مـلأ العيون بصورة

تليت محاسنها سور

فإذا رنـا واذا شدا

وإذا سعى وإذا سفر

فضح المدامـة والغمامة

والحمامـة والقمـر

هذه في غاية الرقة، رقت وراقت، وشأت كل نظم وفاقت، ورقأت القلوب السليمة لما أصيبت فضاقت، وأعيت النفوس لما أضاقت، أخذ تشبيهه بالغمامة من قول الأعشى (مر السحابة لاريث ولا عجل) انتهت عبارة السيد النجفي بحرفها

فأنت ترى أن الوصف الذي ذكره عقب الأبيات لم ينطبق عليها ما دامت مشوهة غير متناسقة لأنه لم ينزل بازاء كل وصف من اوصاف الموصوف في البيت الثالث ما يلائمه من المشبهات في البيت الرابع، وإلا فأي علاقة مناسبة بين الرنو والمدامة ؟ أو بين الشدو والغمامة ؟ أو بين السعي والحمامة ؟

فإن قيل إنه «لف ونشر غير مرتب» قلت : وعلى ذلك أيضا فلا مناسبة بين المدامة وبين حالات الموصوف في البيت الثالث، ومع هذا فالرجوع الى « اللف والنشر المرتب » الذي جرى عليه الناظم اشد بلاغة واوقع في النفوس .

وصحيح الرواية ما جاء في ديوان الخفاجي نفسه المطبوع بمصر سنة ١٢٨٦ بتصحيح العلامة مصطفى سلامة البخاري بمطبعة جمعية المعارف حيث جاء في الصفحة الثامنة ما نصه على لسان ابن خفاجة قال: «وخرجت يوماً بشاطبة الى باب السمارين ابتغاء الفرجة على خرير ذلك الماء بتلك الساقية وذلك سنة (٤٨٠) واذا بالفقيه أبي عمران ابن ابي تليد رحمه الله تعالى قد سبقني الى ذلك فألفيته جالساً على دكان كانت هناك مبنية لهذا الشأن ، فسلمت عليه وجلست اليه مستأنسا به فجرى اثناء ما تناشدناه ذكر قول ابن رشيق :

يامن يمر ولا تمر ... به القلوب من الفرق
بعمامة من خده ... أو خده منها استرق
فكأنه وكأنها ... قمر تعمم بالشفق
فإذا بدا وإذا انثنى ... وإذا شدا وإذا نطق
شغل الخواطر والجوانح ... والمسامع والحدق

فقلت وقد اعجب بها جدا واثنى عليها كثيرا : أحسن ما في القطعة سياقة الأعداد ، والا فأنت تراه قد استرسل فلم يقابل بين الفاظ البيت الأخير والبيت الذي قبله فينزل بإزاء كل واحدة منها مايلائمها وهل ينزل بإزاء قوله (وإذا نطق) قوله شغل الحدق ؟ . وكأنه نازعني القول في هذا غاية الجهد فقلت بديهاً

ومهفهف طاوي الحشا ... خنث المعاطف والنظر
مـلأ العيون بصورة ... تليت محاسنها صور
فإذا رنا وإذا مشى ... وإذا شدا وإذا سفر
فضح الغزالة والغمامة والحمامة والقمر

فجنّ بها استحسانا انتهى

فانظر كيف أنزل الألفاظ منازلها وراعى الترتيب في «اللف والنشر» فجعل الموصوف أحسن رنواً من الغزالة واعدل مشياً من الغمام والذ شدواً من الحمام وابهى طلوعاً من القمر ، وراقب تبديل عجز البيت الأول معنى ولفظاً

ولا تنس أنه قالها بديها معارضا ابن رشيق الشاعر المعروف والنقادة المشهور وهذا ما يبرر تهجمنا حريصين على صحة الرواية كي لا يقال اذا حفظت المغلوطة إن المعارض لم يستطع الاتيان بما اتى به صاحب النظم الأول . وكتاب «خريدة القصر وجريدة العصر» من كتب الأدب المعروفة المعتمدة فلا ينبغي السكوت على غلط تسرب اليه عن غير قصد

حماه

عبد الحسيب

﴿ كيف كتبوا ﴾

قرأنا في المجلد التاسع من العرفان في صفحة ٨١٤ الى ٨٣١ مقالة عنوانها بنو اسرائيل واخرى عنوانها السامريون في صفحة ٩٠٠ الى ٩٠٥ مع تعليق العرفان في الصفحة الأخيرة بقوله (حبذا لو أحسن الكاتب تنسيق مقاله واخذه عن مصادر عديدة ونسب كل جملة منقولة لمصدرها اه)

ولنذكر بعض المصاديق لانتقاد العرفان فقد كتب الكاتب صفحة ٨٣٠ في احوال اليهود (أما الحج فمقصور على زيارة بيت المقدس مرة في السنة) وكيف يكتب هذا وتوراة اليهود تصرح بقولها في العدد ١٦ من الفصل ١٦ من سفر التثنية (ثلاث مرات في السنة يحضر جميع ذكورك امام الرب آلهك في المكان الذي يختاره في حج الفطير وحج الأسابيع وحج المظال) ولا يخفى أن الذي تذكره التراجم بلفظ (عيد) هو في الأصل العبراني (حج) ولا يخفى أن المراد من المكان الذي يختاره الرب هو المحل المقدس الذي يختاره الله للقيام مقام خيمة الاجتماع لأداء رسوم العبادة والحج انظر تث ١٢: ٥و٦و١١و١٧و١٨و٢٦: ٢و١٧و٨و١٠و١٨و٦ وان خيمة الاجتماع قد اختارها الله المحج الموقت قبل اربعين سنة . وانظر الى العدد ٢٣و٢٤ من الفصل الرابع والثلاثين من سفر الخروج وفي الفصل الثالث والعشرين من السفر المذكور ١٤ ثلاث مرات تحج اله في السنة وذكر اوقات الحج وقال في العدد ١٧ ثلاث مرات في السنة يظهر جميع ذكورك امام السيد الرب وقال صفحة ٩٠٠ وقد جاء في كتاب لولاية بيروت أن التوراة التي بين ايديهم اي السامريين والتي لا تزال مخطوطة الى الآن على جلود القرابين باللغة العبرية وقد شاخ خطها كتبها قبل نيف وثلاثة آلاف وثلاثمائة من السنين (ايوشع) ابن فينحاس الى آخره عظيمة شجاعة هذا الكاتب حيث اقدم على تحمل المسؤولية من العلم واهله عن منشأ علمه بأن التوراة المذكورة مضى على كتابتها هذا المقدار من السنين وأنها كتابة (ابيشوع) بن فينحاس واظنه كما قيل (مكره اخاك لا بطل) كتب الكاتب عن السامريين صفحة ٩٠٢ كان غارزيم مكانا للهيكل ثم اقام موسى الهيكل في التيه وبعد وفاة موسى وهارون نقل يوشع ابن نون الهيكل الى غارزيم الى آخره

هل يدري الكاتب أنه مسؤول عن قوله (كان غارزيم مكاناً للهيكل ثم اقام موسى الهيكل في التيه) أي هيكل كان في غارزيم ثم اقامه موسى في التيه . افلا يدري أن اول مشعر اقيم للعبادة التوحيدية بالنبوة هو خيمة الاجتماع ولا بد من أن

توراة السامريين تذكر امرها وصفاتها وأنها اقيمت في برية سيناء في اول السنة الثانية من خروجهم من مصر وبقيت بعد مسيرهم من طور سيناء في التيه الى عبور يوشع من الأردن وينقطع خبرها من التوراة قبل عبور الأردن

والكتاب المنسوب الى يوشع بن نون يذكر في اول الفصل الثامن عشر أن خيمة الاجتماع اقيمت في (شيلره) في السلسلة الشرقية التي منها جبل عيبال في شمال شيلره وجبل جرزيم في الشمال الغربي من شيلره وهو جزء من سلسلة غربية يفصل بين السلسلتين واد . وقد ذكرت التوراة اليهودية أن موسى اوصى أن يقف بعض الاسباط على جبل عيبال فيعلنوا من يعمل الشر ويؤمن الشعب ويقف بعض الأسباط على جبل جرزيم فيباركوا من يؤمن ويعمل الصالحات كما في الفصل (٣٧) من التثنية واوصاهم اذا عبروا الاردن أن يقيموا احجارة كبيرة تكلس بالكلس ويكتب عليها كلمات الناموس يقيمون منها في جبل عيبال ويبنون مذبحا كما في الفصل المذكور وعمل يوشع بذلك كما في الفصل الثامن من كتاب يوشع فعلى الكاتب أن يكتب نصوص التوراة السامرية في هذا المقام ويقتصر على بيان الخلاف بين النسختين وكتب الكاتب من صفحة ٩٠٣ سطر ١٥ الى صفحة ٩٠٤ سطر ١٠ ما عليه السامريون وتوراتهم من الأحكام والآداب الشرعية ويا ليته درى بأن هذه الاحكام باجمعها موجودة في توراة اليهود

وقد كرر ذكر بعضها في سفر التثنية وقرأنا في اسفل ٩٠٣ توقيعا نصه «يدرك القارئ الكريم ان كثيرا من هذه القواعد الدينية منطبق على القواعد الشرعية الاسلامية أو يقرب منها ولا يبعد أن تكون توراتهم هذه هي التوراة الأصلية التي يرجح فقدها المسلمون أو بالحري فقد تكون قريبة منها إن لم تكن هي بعينها لما تتضمن من القواعد الدينية الصحيحة التي لا تكاد تفرق كثيرا عن قواعد الدين الاسلامي) ويا ليت هذا الموقع نظر الى توراة السامريين فهل يجدها خالية من السفاسف والخرافات ونصائح الانبياء التي نسق ذكر بعضها في الجزء الأول من دراسة المدرسة السيارة ولو وجدها خالية من ذلك لما صح له أن يقرب كون توراة السامريين هي التوراة الأصلية فلماذا قضى العلم العصري أن تكون كتابة الكتاب بفطرة الشجاعة الأدبية أو بالتساهل لبعض البواعث الزهيدة

النجف (محزون)

ايقاظ الرقود

كثيرا ما يتساءل المسلمون عامة والشيعة منهم خاصة عن الأسباب التي سلكت بهم غير صراط دينهم المستقيم فضلوا واضلوا وساقهم سائق الهوى الى واد غير ذي زرع نزلوا منه على مورد رنق ومرعى وبيل واصبحوا وهم يدعون الإسلام ليسوا على شيء من مكارم الأخلاق التي جاء الإسلام لإتمامها ولا على شيء من الإلفة التي جعلها الله تعالى حبله الذي يعتصم به المؤمنون وجواب هذا السؤال يرجع الى اصل واحد وإن تشعبت عنه فروع وفصائل ذلك الأصل هو علماء السوء الذين يظهرون الزهد بالدنيا من حيث يبطنون الزهد بالدين والعلماء الاغبياء الذين يزهدون من حيث يقضي زهدهم على الدنيا والدين والذين لا يعرفون — وقد نصبوا انفسهم لإرشاد العامة — كيف يهتدي الطفل الى ثدي امه لم يعدو المنصب الإرشاد سوى تكوير العمائم واليك مثلا من ذلك: إن الشيعة في اقطار الأرض كانوا من اطوع الناس لعلمائهم واكثرهم بذلا لما عز في سبيل العلم واهله كان يرد في كل سنة منذ امد طويل الى علماء العراق من اكثر اقطار الشيعة ما يناهز مليون ليرة على ما رواه بعض العارفين الثقات ولم يقدر لأحدهم أن اعد شيئا من هذا المال الجزيل لتفقد المستضعفين من المؤمنين في الأقطار النائية ممن قضى على اكثرهم الجهل بالخروج عن الدين في وقت كان لا ينبغي الاقتصار فيه على ذلك بل ينبغي في مثله مع ذلك ارسال المبشرين والمنذرين. كان من وقف عمره الطويل على الفقه فحسب لتنتهي اليه رياسة التقليد ينفق ما يصل اليه من المال مهما بلغ على من لا يحضر سوى درسه من التلامذة بعد الحصول على متمنياته منه لقد سمعوا وراوا سبلا تقطع ونفوسا تزهق واموالا تسلب واعراضا تنتهك وفضائل تطوى ورذائل تنشر وانوار يقين ذهبت بها شبهات الإلحاد. القارعة تلو القارعة وهم في كل ذلك غافلون أو متغافلون كأنهم عما وقع لا يشعرون لم يحيدوا عن طريقهم الذي لم يدفعوا فيه عن امتهم بعض ما حاق بها من النوائب وعليها مدار عزهم وذلهم وغناهم وفقرهم اجدب المنزل كله ولم يرد سواه لهم رائد واظلم ليل الغواية فلم يعشوا الى ضوء نار. واغرب الغرائب أنهم في هذه الأيام العصيبة تنازعوا منصب الرياسة فأعد كل منهم عدته واحكم حوزته بتأليف رسالة فقهية انفق على طبعها المبالغ الجزيلة من مال الامة حيث الناس في غنى عنه وعن رسالته وحيث اصيبت مقاتل دين الله بسهام نافذة ونصول ماضية فلم يظفر من احد منهم بضماد جرح من جراحاته ولا اعد له احد منهم بعض ما يقيه وقد سددت سهام الملحدين اليه فأي قيمة لمثل هؤلاء العلماء إذا كانت قيمة كل امرئ ما يحسنه بشرى لهم ثم بشرى فقد ظهر ما يبطنون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (موقظ)

العراقيات والعامليات

ننشر في هذا الباب ارق ما نعثر عليه من الشعر العراقي والعاملي الذي به جمام النفس وغذاء الروح

قال الشيخ محمد الجزائري

وقفنا وما احلى الوقوف عشية
نفض على الأطلال ختم المدامع
عشية لا واشٍ يشي بصبابة
ولا العذل يجري في خروق المسامع
أنازع أشواقي لكم ولواعجي
وما كنت لولا حبكم بالمنازع
فمن آيس من قربكم غير آيس
ومن طامع في وصلكم غير طامع

وللسيد موسى الطالقاني

ملكك الحسن قلوب الورى
فاعدل بحكم الحب ياجائر
ياناثم الليل هنيئا فهل
تعلم أني أرق ساهر
ياعجباً من صنع رب السما
في الأرض يمشي قمر زاهر
الله ياظبي بني الترك قد
كسرت قلباً ما له جابر
الغوث إني مسلم مؤمن
عذب قلبي خالك الكافر

وللشيخ كاظم الأزري من قصيدة

ياخليلي والخلاعة ديني
فاعذرا أهلها ولا تعذلاها
إن تلك القلوب أقلقها الوجد
وأدمى تلك العيون بكاها
لا تلوما من سيم في الحب خسفا
إنما آفة القلوب هواها
أي عيش لعاشق ذات هجر
لا يزال الحمام دون حماها
أي عيش للسالفين تقضى
كان حلو المذاق لولا نواها
هي طورا هجر وطورا وصال
ما امرّ الدنيا وما أحلاها

وقال الشيخ عبد علي الحويزي

أثبتَّ بالوصل الرقاد لناظري
وشفعت ذاك له بهجر زائد
فنفيته والنفي والإثبات لا
يتواردان على محل واحد

وقال السيد حيدر الحلي

وجه كأن البدر شا
طره الضياء أو النجوما
لو قابل الليل البهيم
لمزّق الليل البهيما
يجلو الهموم ورب وجه
إن بدا جلب الهموما

وللسيد محمد سعيد حبوبي من قصيدة طويلة

إن تعشقتها هوى فلعمري
أنا ممن إذا تعشق عفا
أدعي حبها لينصل مني
رب مبد أبدى هواه ليخفى

وللميرزا جعفر القزويني ضمن رسالة

فكم أهاجت في الأسى لي مهجة
إلى حمى الزوراء ما أشوقها
وكم أذالت في الهوى لي مقلة
إلى مغاني الكرخ ما ارمقها
وكم روت لي عنك في اسنادها
مودة في الدهر ما أصدقها
وكم دعت بالفضل من ذي لهجة
عليك بالثناء ما انطقها

هذه نبذة من شعر المتوفين وها نحن ننقل الك طرفا من شعر المعاصرين

قال الشيخ محمد رضا الشبيبي

إذا الشك اعتراك بكل شيء
ورابك في الوجود وساكنيه
ثقي بهوىً تبوأ من فؤادي
مكاناً لا يليق الشك فيه

وقال الشيخ كاظم الدجيلي

أرى الشر ما بين القمار وخمرة
أسيغ من السم الذعاف شرابها
هما آفة الأموال والعز والحجى
وحين نفوس لا يحين ذهابها

وللسيد جميل صدقي الزهاوي

تهضمني دهري فلما ذممته
رماني بسهم في فؤادي وما اشوى
ألا ليت شعري والمنى تتبع المنى
متى يبلغ الإنسان حاجته القصوى

وقال السيد محمد حبيب عبيد الموصلي

ياكاتب الأقدار لا
أرضى بأن تشقى البلاد
وقع على صك المنى
بدمي إذا خان المداد

وللشيخ جعفر نقدي قاضي العمارة

الطرف يجني والفؤاد يذوب
ذاك المسيء وذا له التعذيب
ياغادة بذات محاسن وجنة
ما في سناها للقناع نصيب
ستري وسترك في الصبابة والصبا
بيد الغرام كلاهما منهوب
يامن فرت كبدي وأبكت ناظري
طرفي وكفك من دمي مخضوب
ياشعرها الحاكي عناي بطوله
حظي ولونك حالك غربيب
أتموؤنبي في الحب أنت ومهجتي
سيان لم يردعكما التأنيب
أسرفت في لومي وأسرف في الهوى
أمري وأمرك في الحياة عجيب

* * *

قال الشيخ عبد الحسين صادق

هي الظبا إن تمس نادت معاطفها
يا راقد اللوعة اهبب للجوى الوصب
امسك عليك إذا تسطيع قلبك عن
ظباً متى تدعُ قلبا للهوى يجب
فطالما انتزعت لبا شوادنها
بطرفها لا بأطراف القنا السلب
إن أتلعت ذهبت باللب تلعتها
و إن رنت قيل يا قلب الجاذب

وللسيد محسن الأمين في السيف والقلم

للسيف والرمح تفضيل على القلم
كما يفضل موجود على العدم
أين الذي سودت بالنقس صفحته
من الذي يزدهي كالبدر في الظلم
بين المقال وبين الفعل إن نسبا
عند البصيرة فرق غير مكتتم
هذا تجدع آناف الملوك به
ويستذل رقاب العرب والعجم
وذاك لم تزل السكين جادعة
منه لدى البري أنفاً غير ذي شمم

وللمرحوم السيد نجيب فضل الله الحسني

تغري المهند في كفي وما علمت
أن المهند لا يغني عن القلم
ليس المحمر بيض الهند من مهج
مثل المسود بيض الطرس من كلم

وللمرحوم السيد علي محمود الأمين

للسيف والرمح فضل لا يزيد على
فضل اليراع وما يملي من الحكم
فالسيف ذات عتاة المشركين به
والله اقسم في الفرقان بالقلم
وذو الفقار براه الله معجزة
في كف حيدر يحمي سيد الأمم
واليراع فخار حيث ريقته
عند الحقيقة تجلو غيهب الظلم

وللمرحوم الشيخ محمد حسين شمس الدين

حسب اليراع فخارا غير مكتتم
من ذاك تخصيصه في الذكر بالقسم
ما علّم الله بالصمصام من احد
بلى لقد علّم الإنسان بالقلم
من اين للشيب فخر كالشباب وهل
يقاس معتدل بالأحدب الهرم
وكيف يسمو على ذي منطق ذرب
به تحدى الورى ذو منطق بكم

وقال الشيخ محمد علي حوماني وكان في غرفة علوية مطلة على اشجار ينبعث من خلالها النسيم الرقيق حاملا عرف خمائلها والى جانبه طفلة تطوف عليه باقداح الشاي فبين شمائلها وصبا النسيم نشر بعث صبوته فهزته الاريحية لإنشاد الشعر ففتح صحيفة الخاطر واذا مكتوب فيها

ورائبة مما يخامر لبها
به الحب حتى ما تكاد تفيق

رأتني على نكر فقالت (رقيقنا)
ام الليل داج (قلت لا) ورقيق

* * *

تعالي يثلثنا النسيم فإننا
كلانا رقيق والنسيم رقيق

ولا تنكري دمعي وثغرك باسم
إذا سال من واديه وهو عقيق

ارى المسك يعلوه شقيق وماهما
بخديك إلا شائق ومشوق

تقولين اين القلب منك وهل زها
بخديك إلا من دماه شقيق

الم تعقديه في الحشا فهو إن هفا
به الشوق أو هبّ النسيم خفوق

وللسيد عبد الرؤوف المحمود من قصيدة
في قران صديقه الحوماني في النبطيه

يوم ساروا اتبعتهم نظراتي
من مهاة تقتص اثر مهاة

اكبر الصحب مذ رأوني معيرا
لفتاتي يوم النوم لفتاتي

عجبوا من دمي المراق وعيني
نثرته طلا على وجناتي

ليس هذا المحمر الا دموعاً
صعدتها من الجوى زفراتي

عددت في الهوى ذنوبي وقالت
إن وجدي بها من السيئآت

وعدتني وما وفت بوصال
هل تني بالوصال قبل وفاتي

لست انسى وقد تثنت دلالا
بين خمس من صحبها خفرات

هي بدر الدجى سناً وسناء
قد تبدت وهن كالنيرات

نفحات من النسيم اتتني
فعرفت الديار بالنسمات

وامتطيت الظلام سرا وحقاً
إن سر الهوى لفي الظلمات

اوقفتني هنا هواجس فكر
من وراء الظنون والشبهات

سائرا والغرام رائد نفسي
شاكياً والحنين بعض شكاتي

ولمحمد كامل افندي شعيب من قصيدة

لك يا مرابع عامل في مهجتي
حب تأصل في الحشا وغرام

لك في محاني اضلعي إما صبا
قلبي لذكرك لوعة وهيام

قد سيم فيك الضيم كل مهذب
والغر عمر الدهر ليس يضام

والفضل هدم ركنه إذ لم يعد
ابدا له في العالمين مقام

والحر يأبى ان يقيم ببلدة
فيها استوى الإيضاح والإبهام

عاث الزعيم بها وضل اولو النهى
واستأثر الوجهاء والحكام

امسى السلام على البسيطة مضغة
بفم الأذى فعلى السلام سلام

الصحة وتدبير المنزل

صنعة التدخين

ان القائلين بلزوم الصنعة في كل شيء يقولون بأن التدخين صنعة . لأن اشعال اللفافة من احدى طرفيها وامتصاصها من الطرف الآخر ثم ابتلاع الدخان الذي ينتج التسمم بالمادة المساة «نيقوتين» هو التدخين . وكما أن النزول الى الماء ثم الطلوع منه والجلوس ثم النهوض والاكل والشرب والنوم والإغفاء هي من الأعمال فالتدخين ايضاً هو عمل التسمم تدريجاً . فإذا عرف الإنسان ذلك لا بد له أن يجتهد في عدم التسمم أو في تخفيفه على قدر الإمكان

الموت امر طبيعي مقدر على جميع المخلوقات إلا أن الإنسان يريد تأخير موعده أو أن يموت موتة غير مستكرهة على الأقل وكذلك المدخن فإنه يريد عدم التسمم أو التسمم قليلا إن لم يتمكن من تركه بتاتا لذلك سأبين كيفية التدخين على أن يكون التسمم قليلا :

ان (آلفردقروليح) من مشاهير اطباء الألمان في مدينة (فرانقفورت) يعرّف التدخين على الوجه الآتي :

(١) بقدر الإمكان يجب سرعة اخراج الدخان من الفم بعد امتصاصه من اللفافة (هذه اهم نقطة) لأن سحب الدخان ثم طبق الفم وبلع قسم منه ثم اخراجه من ثقوب الأنف ليس تدخيناً فقط بل هو التسمم الاختياري . فإخراج الدخان حالا من الفم ينفع لعدم نفوذ المادة (نيقوتين) الى الجسم والتسمم بها

(٢) يجب استعمال قصبات طويلة بقدر الإمكان . فإن الدخان حينما يمر من القصبات يلصق بها قسم كبير من مادته السامة لأن النيقوتين يتبخر في الدرجة ٢٨° ويدخل الجسم مع دخان التبغ . اما القصبات الصغيرة فهي ظريفة إلا أنها ليست مقبولة صحيا .

(٣) بناء على تعليم الاستاذ (طومان) الذي له تجاريب عديدة يجب ادخال قطعة من القطن في القصبات الصغيرة حيث يصفى الدخان من النيقوتين الذي يعلق بها . ولو غمست قطعة القطن في المايع المسمى (فوق قلور حديد) الذي يستخدم لإيقاف الدم يكون احسن . وبهذه الواسطة تكون قطعة

القطن حبست نصف المادة السامة في القصبة

فالرجل الذي يدخن يوميا علبة واحدة من اللفائف لو راعى الشروط المبينة اعلاه يستطيع أن يدخن علبتين دون زيادة ضرر إلا أن الرجل العاقل الذي لا يحب الاسراف والذي يحب حياته لا شك أنه يرغب في تقليل التدخين يوميا حتى أنه يفضل تركه إن امكن.

أما ترك التدخين فليس بالشيء الصعب كما يتوهمه كافة الناس بل يكفي لذلك العزم والثبات، لأن الأشياء التي تظن أنها اصعب الأمور في الدنيا تذلل بواسطتهما. فالذي يجب أن يترك الدخان يجب أن يكون دائماً مشغولا والا فعليه أن يشتغل بأن يقرأ أو يكتب أو يجتهد وأن يضع في فمه من آن لآخر بعض السكاكر ذات البهارات ويلزم أن يؤيد ارادته كل دقيقة. وبغير هذه الواسطة لا يترك.

إن تارك التدخين يزداد وزن جسمه في اول شهر من تركه اياه وتزداد شهوته للطعام ويهضم ما يأكله بسهولة ويتجنب عدة آفات.

وبناء على قول الأستاذ (حوحوارد) من اطباء فرانقفورت يكون التعرض لتداوي الأمراض العصبية التي بجسم المدخن قبل تركه التدخين سدى فإذا ترك التدخين يتخلص من الأمراض العصبية من طبيعته بدون تداو.

أما النصيحة التي احب أن اعرضها على محبي صحتهم من المدخنين هي أن يكتفي المدخن بشرب ١٠ — ١٥ لفافة كل اربع وعشرين ساعة بشرط أن يراعي القواعد المبينة اعلاه. وبما أنني كنت من المدخنين (والآن لست منهم) احب أن اعرف كيفية تركي له لعل به واسطة ترجى لترك هذا البلاء

في اليوم الذي عزمت به على ترك التدخين اقتصدت به حتى أنني اكتفيت بتدخين سبع لفافات فقط مع انني كنت اشرب يومياً مقدار ثلاثين لفافة فوجدت أنني قادر على ذلك. ثم انني شربت في اليوم الثاني ثلاث لفافات فقط وكيفية هذا التقليل هو أنه كلما خطر ببالي أن ادخن كنت اخرج اللفافة من العلبة ثم افتكر انني عازم على تركها فارجعها حالا لمكانها مؤجلا تدخينها لوقت آخر واشتغل بشيء يلهيني عنها الى أن مضى ذلك اليوم. ثم في اليوم الثالث ملأت علبتي ووضعتها في جيبي واتيت الى عملي وقد اخرت اللفافة التي أشربها صباحاً قليلا بغية أن اقلل من التدخين في ذلك اليوم. وبعد هنيهة اخرتها ايضاً، ثم بعد قليل اخرتها الى الظهر. وبعد طعام الظهر اشتغلت بالصلاة وبالسير الى محل عملي الى أن جاء وقت الشغل فنويت أن اشربها بعد ساعة أو اكثر، وهكذا بقيت اؤخر التدخين

من ساعة لأخرى عازما على تركه الى أن ولى النهار وبعده الليل ولم اشرب ولا لفافة

وفي اليوم الرابع والخامس فعلت كما فعلت في اليوم الثالث الى أن نسيتها وذلك في اول سنة ١٩٢٢ ميلادية . وبعد ذلك كنت أشعر أن صحتي تتحسن شيئاً فشيئاً وصرت انام طول الليل بعد أن كنت أأرق ثلثيه وزادت معي شهوة الاكل ومحبة الشغل وكنت احس أن جسمي خفيف جدا حتى أنني لو مشيت أو اتعبت جسمي مدة طويلة لا يهمني شيٌ ولا اتعب . وهكذا كان بسبب العزم والثبات ثم ردع النفس ومنعها عن شهواتها . هذا مثل اعرضه على المدخنين علّ به فائدة لهم والله الموفق الى سواء السبيل .

النبطيه حسين شمس

* * *

اضرار التدخين

كتب السيد هبة الدين الشهرستاني في مجلة الإصلاح مقالا وافياً عن اضرار التدخين في نظر الطب والدين وذكر فريقا كبيرا من المفتين بحرمة التدخين من علماء الفريقين الشيعة والسنة وقد ذكر اكثر من عشرة علماء من مشاهير علماء الشيعة القائلين بالحرمة واستدرك على اعتراض من يعترض أن هؤلاء اخباريون بما أجاب عنه المحقق القمي صاحب القوانين : « والقول بإخراج الأخباريين عن زمرة العلماء ايضا شطط من الكلام فهل تجد من نفسك الرخصة على أن تقول في مثل الشيخ الفاضل المتبحر محمد بن الحسن الحر العاملي ليس حقيقا لأن يقلد ولا يجوز الاستفتاء منه ولا يجوز العمل برأيه لأنه اخباري » الخ ونقل تحريمه عن جماعة كثيرة من علماء السنة من احناف وشوافعة أما الحنابلة والمالكية فقد اجمعوا على تحريمه

ونقل ضرره في الجسم والعقل عن كثير من الأطباء . ومنها قول الدكتور شميل « يؤثر دخان التبغ للمدخنين في ثلاثة اعضاء رئيسية وهي القلب والرئتان والمعدة وهذه الأعضاء الثلاثة يحييها عصب واحد هو العصب الرئوي المعدي ولذلك كان بين هذه الأعضاء الثلاثة اشتراك عظيم » فهل في كل هذه النصوص والمضار الظاهرة ظهور الشمس في رائعة النهار معتبر ومزدجر ؟ !

نصائح صحية

(١) الهواء . عليك بالهواء النقي الطلق . وتجنب الهواء الرطب الفاسد المشحون بالغبار

(٢) المسكن . لاتسكن في غرفة قذرة لا يتجدد هواؤها ولا يدخلها نور الشمس

(٣) الطعام . كل طعاما نظيفا ومغذيا على مهل . وامضغه جيدا . ولاتأكل بين طعام وطعام واكثر من اكل الخضر والفاكهة الناضجة

(٤) الماء . ابتعد عن المشروبات الكحولية

ولا تشرب إلاماءنقيا على الأقل ستة اقداح في النهار ولا تشرب حليبا الا بعد غليه لأنه يسبب امراضاً كثيرة

(٥) النظافة · استحم بالماء البارد كل صباح وبالماء الحار مرة في الاسبوع · واغسل يديك قبل الطعام · ولا تقلم اظفارك باسنانك ولا تضع في فمك ورقة أو قلم رصاص · ونظف اسنانك بالفرشاة كل يوم

(٦) التنفس · اجلس وقف مستقيما وتنفس تنفساً عميقا بواسطة انفك لا بواسطة فمك وتجنب التدخين ·

(٧) الرياضة · عليك بالرياضة الجسدية المعتدلة في الهواء الطلق

(٨) النوم · لاتنم اقل من ثمان ساعات على فراش مريح · وافتح ليلا احدى نوافذ غرفتك · ونم صيفا في الفضاء

(٩) المعاينة · دع الطبيب يفحص جسمك مرة في السنة على الأقل واسترشد برأيه في كيفية الاعتناء بصحتك

(١٠) السرور · الإعتدال في كل شيء والسرور يحببان الحياة · وحب الحياة هو نصف الصحة الجيدة

الدكتور خالدي

* * *

إياكَ وإياكِ

عقد الهلال فصلا مفيدا بهذا العنوان نلخصه بما يلي :

اياك ايها الزوج

أن تلقي بقايا السجاير على السجاد وحبذا لو قال إياك أن تدخن لتدفع عن زوجتك رائحة فمك الكريهة

وأن تنفس كربك بإزعاج زوجتك وتضيق انفاسها

وأن تحني ظهرك لأن زوجتك تحب أن تراك ممشوق القوام

وأن تكون جديدا دائماً فإن المزاح يبهج زوجتك

وأن تحفظ نكاتك لأصحابك ولا تجعل لامرأتك نصيبا منها

وأن تنظر اليها كرجل لا كامرأة فنظر النساء غير نظر الرجال

اياك أيتها الزوجة

أن تظني أن في العالم ما يقوم مقام الحب بينك وبين زوجك وهو خير من المال والمركز والإسم التي تزوجت لأجلها

وأن تظني بأنك لا تذوقين كدرا ومرارة لأنك تزوجت عن حب

وأن تكثري من اللوم والعتاب إذا رأيت هبوطا في درجات المحبة بل خير لك البحث عن الأمور التي من شأنها تحبيب زوجك بك

وأن تنظري الى ظواهر زوجك قبل أن تنظري الى بواطنه

وأن تنتظري من زوجك أن يكون حاصلا على جميع الفضائل

وأن تأسني إذا لم يكن زوجك جميلا فإن الجمال جمال النفس

وأن تكثري من التصنع امام زوجك إذ (ليس التكحل في العينين كالكحل)

وأن تخبري جيرانك عن عيوب زوجك ونقائصه

وأن تفخري بمال زوجك ونسبه وحذقه فإن ذلك غير محمود

* * *

فوائد بيتيه *

اوقات الطعام — توقيت الطعام وكثرته وقلته تابعة للعادة لكن مما لاشبهة فيه أن اكثر الناس يأكلون اكثر مما يلزم لحفظ حياتهم فهم يعيشون ليأكلوا ولا يأكلون ليعيشوا كما كان عليه السلف الصالح وأحسن طريقة لتناول الطعام للبالغين ذوي الصحة الجيدة (١) الفطور الخفيف صباحا الساعة السابعة زوالية أو عند النهوض من النوم (٢) الغداء عند الظهر ويحسن أن يكون مغذيا مشبعا (٣) العشاء الساعة السابعة زوالية ويحسن أن يكون خفيفا لينام المرء نوما هادئا

البق — البق من الهوام المزعجة ومع ذلك ينقل عدوى الحمى الراجعة والانفلونزا والتيفوئيد وغيرها وهو أقدر على احتمال البرد من احتمال الحر ففي مدينة نيويورك الف عامل اختصاصيين لقتل البق واتلافه وتنفق هذه المدينة في هذا السبيل ثلاثة ملايين ريال واحسن دواء لإتلاف البق الغاز السام الذي استعمله الالمان لمحاربة الحلفاء

البراغيث — السلاح الوحيد لقتل البراغيث النظافة ويحسن غسل السرير بصابون فينيكي وتهوية الغرفة وتعريضها لنور الشمس

الحرق = اقرب علاج للحرق دقيق الحنطة يوضع على مكان الحرق ويربط برباط ناعم يمنع وصول الهواء اليه ويفيد ايضاً دهن الحرق بزيت الزيتون أو زلال البيض

أسباب الصداع العشرة — ١ تهيج الأعصاب وعلاجه زيادة مدة النوم وتجنب الهم ٢ السموم وعلاجها تطهير الدم ٣ الاجهاد وعلاجه الراحة ٤ الهواء المحبوس وكثرة الإقامة في الغرف المقفلة وعلاجه التروض ٥ كثرة الصفراء وعلاجها الإقلال من الأطعمة المقلية والفطائر والسكر والنشا ٦ التخمة وعلاجها اقلال الطعام ٧ اجهاد النظر وعلاجه عدم النظر إلى الأضواء اللامعة وتجنب إدمان القراءة أو الخياطة الدقيقة ٨ خلل في العين وهذا يحتاج إلى فحص الطبيب ٩ الإفراط في تناول المنبهات كالقهوة والشاي

١٠ فساد الاسنان واللثة وهو يحتاج ايضاً الى فحص الطبيب

* مقتبسة عن المجلات

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

الاشارة الى من نال الوزارة

طبع بمطبعة المعهد العلمي الفرنسي الخاص بالعاديات الشرقية بالقاهرة سنة ١٩٢٤ م فجاء في ٦٤ صفحة كبيرة وحرف طبعه في الخط المغربي

عثر عبد الله افندي مخلص من افاضل فلسطين على هذا الكتاب في خزانة الكتب الخالدية في بيت المقدس فأرسله لمجلة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية فنشرته ثم طبعته على حدة وهو لعلي بن منجب بن سليمان الشهير بابن الصيرفي المصري وقد جمع به تراجم وزراء الدولة الفاطمية من عهد العزيز بالله الى ايام الآمر بأحكام الله وقد عني بتحقيقه والتعليق عليه عبد الله افندي المومى اليه فاستحق الشكر والثناء على ابراز هذا الكتاب الجليل

شرح الفية ابن مالك

طبعت بالمطبعة العلوية بالنجف الأشرف سنة ١٣٤٢ فجاءت في ٣٧٣ صفحة بقطع العرفان وطبعها جيد وثمنها ثلاث روبيات (مجيديان) وتطلب من طابعها بنفقته السيد محمد الكتبي العاملي بالنجف

اشتهرت الفية ابن مالك في النحو والصرف اشتهارا عظيما وشرحت عدة شروح واحسنها شرح ابن الناظم بدر الدين إذ هو اعرف بمقاصد ابيه ومناحيه ولما قلّت نسخها من طبع بيروت وكادت تفقد جدد الكتبي طبعها في العراق وهي كالنسخة البيروتية تماما ما عدا تشكيل النظم فإن النسخة العراقية بدون شكل

رباعيات الزهاوي

لما مرَّ السيد جميل صدقي الزهاوي على بيروت بطريقه الى مصر رأى فريق من البيروتيين وفي طليعتهم محمد جميل بك بيهم رافع لواء العلم والأدب أن يطبعوا رباعيات الزهاوي ويقدموها له تقدير الفضله فطبعت في مائتي صفحة صغيرة بمطبعة القاموس العام وتطلب في صيدا من ادارة العرفان

ومن رباعياته قوله

هي الحقيقة ارضاها وإن غضبوا
وادعيها و إن صاحوا وإن صخبوا
أقولها غير هياب وإن حنقوا
وإن أهانوا وإن سبوا وإن ثلبوا

وقوله

قد أظهروا أنهم في كل ما فعلوا
يدافعون عن الأوطان والدين
وفي السياسة للألفاظ مقدرة
ليست على سامعيها للبراهين

شرح قانون الجزاء

طبع سنة ١٣٤٢ بالمطبعة العربية بمصر فجاء في ١٥٤ صفحة بقطع العرفان وهو حسن الطبع والورق

ابراهيم بك الهاشمي ناظر عدلية حكومة الشرق العربية من مشاهير الحقوقيين وهذا الكتاب شرح سبع واربعين مادة من قانون الجزاء وسوف يصدر شرح بقية المواد ثمنه ما يعادل ربع ليرة مصرية ويطلب من ادارة العرفان

بيان المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى

اصدر المجلس الشرعي الاسلامي في فلسطين بيانه لسنة ١٣٤١=١٣٤٢ وطبعه بمطبعة دار الأيتام الإسلامية بالقدس فجاء كتابا ضخما حسن الطبع والورق كثير الصور الجلية لم يبق دقيقة ولا جليلة من دخل وخرج المجلس إلا احصاها واوضح الأعمال التي قام بها من اصلاح المسجد الأقصى مما دل دلالة واضحة على همة القائمين به وغيرتهم و إن رماهم خصومهم بأنواع المثالب (كفى المرء نبلا أن تعد معايبه)

قوه الارادة

طبع بالمطبعة التجارية السورية الأميركية بنيويورك سنة ١٩٢٤ فجاء في ٩٧ صفحة بالقطع الصغير وطبعه وورقه ممتازان

مؤلف الكتاب اوريسون سويت ماردن الأميركي ومعربه يوسف شديد ابي اللمع السوري اللبناني وهو من أحسن ما كتب في هذا الموضوع يفيد الأحداث والشبان فائدة جزيلة

كلمات المنفلوطي

طبع بمطبعة الترقي بدمشق فجاء في ١٧٨ صفحة بقطع العرفان وطبعه وورقه جيدان ويطلب من عبيد اخوان اصحاب المكتبة العربية بدمشق

جمع هذا الكتاب ورتبه احمد افندي عبيد المعروف بغيرته على الأدب وتعزيز لغة العرب وقد اثبت به ما اختاره من كلمات المنفلوطي السائرة مسير الأمثال وذيلها بخلاصة ما قيل فيه من الوصف والتأبين والرثاء بيد أنه حشر في المراثي الغث والسمين وزاد الكتاب رونقا نشره رسوم المنفلوطي ومؤبنيه فعمل أحمد من أحمد الأعمال

قلب عربي وعقل اوروبي

هو الخطاب الذي القاه اسعاف افندي النشاشيبي من ادباء فلسطين في دار الجامعة الأميركية في بيروت سنة ١٩٢٤ وقد طبعه طبعا حسنا على حدة في مطبعة بيت المقدس فجاء في ١٨ صفحة ويطلب من المكتبة السلفية بمصر

الرحلة المدرسية والمدرسة السيارة

هذا الكتاب لكاتب الهدى النحفي المعروف وهو في نهج الهدى وقد حوى ردودا على مبشري النصارى وجاء في ٢١٦ صفحة والجزء الثاني منه في ١٩٦ صفحة وكلاهما طبعا بالمطبعة الحيدرية بالنجف الأشرف وطبعها وورقها جيدان ويطلبان من المطبعة المذكورة

انوار الهدى

كتاب جاء في ١٢٠ صفحة لكاتب الهدى المشار اليه وهو رد على الماديين وقد حوى عدة مواضيع مهمة

هدى المتقين الى شريعة سيد المرسلين

طبع بالمطبعة العلوية بالنجف الأشرف سنة ١٣٤٢ فجاء في زهاء ٣٤٠ صفحة متوسطة بطبع وورق جيدين

هذا الكتاب ملخص من كتاب هداية الأنام لمؤلفه الشيخ هادي آل جعفر كاشف الغطا قدس سره وهو رسالة عملية في العبادات

فتح الباب الى الحق والصواب

مؤلف هذا الكتاب المرحوم الميرزا محمد النيشابوري المستشهد في قصبة الكاظمية سنة ١٣٣٢ وقد جمع مسائل متفرقة مفيدة وطبع بنفقة الشيخ سالم آل الخيون

المقبولة الحسينية

منظومة شعرية تكفلت بشرح واقعة الطف بطريق موجز وفي آخرها أوجز الأنباء في مقتل سيد الشهداء وهي للشيخ هادي آل الشيخ جعفر كشف الغطاء

قلائد الدرر في مناسك من حج واعتمر

منسك للحج جامع لكل الواجبات والمستحبات لمؤلفه الشيخ أحمد آل كاشف الغطا الذي اصبح مرجع العرب في العراق وقد طبع بمطبعة دار السلام في بغداد فجاء في ١٩٣ صفحة متوسطة

فوز العباد في المبدء والمعاد

وهو مرتب على ثلاثة اجزاء الأول في اصول الدين الثاني في التقليد الثالث في فروع الدين لمؤلفه الشيخ مرتضى آل كاشف الغطا

ارشاد المتبصرين

رسالة عملية للشيخ المامقاني وقد طبعت طبعا حجريا

حواشي نجاة العباد

وهي رسالة عملية ايضا لمؤلفها السيد ابي تراب الخونساري طبعت طبعا حجريا

فهرست الحواشي

وهي تعليقات الميرزا محمد حسين النائيني على العروة الوثقى وقد طبعت طبعا حجريا

منار الصدق

وهو استفتاء في حديث الثقلين وبيت ابن رسلان

وما جرى بين الصحاب نسكت
عنه وأجر الاجتهاد نثبت

وهو للسيد حسن بن عبد الله التقوي من اشراف جاوى وقد بحث به بحثا نافعا

البراهين العقلية في الدرر الجوهرية

مؤلف هذا الكتاب محمد حسن افندي الباني وقد تكلم به عن امور منها فضل العلم والعلماء وتعريف العقل وانقسام العلم الى محمود ومذموم وبحث في النبوة الخ وقد طبع بمطبعة فتى العرب بدمشق وثمنه عشرة قروش سورية ويطلب من جميع المكاتب

قائمة مكتبة الضياء

حوت هذه المكتبة لصاحبها ميشيل افندي رحال بشارع الفجالة بمصر عدة كتب منوعة وترسل قائمتها لمن يطلبها مجانا

المصور

مجلة الهلال اصبحت اليوم أشهر مجلة عربية واوسع انتشارا من سائر المجلات لأن مباحثها عامة وتعنى كثيرا بالرسوم والمظاهر الخارجية التي يرغبها اليوم عامة الناس

وقد اصدرت مؤخرا مجلة مصورة اسبوعية باسم (المصوّر) وجاءنا العدد الأول منها في ١٦ صفحة كبيرة كلها رسوم متقنة لفريق من مشاهير الرجال والنساء وقيمة اشتراكها في الخارج خمسة ريالات اميركية

اليقظة

انتبه بعض شبان الشيعة في العراق لما للصحف من التأثير الكبير في نشر الدعوة وتعليم الشعب فأصدروا بعض المجلات والجرائد وآخر ما وصلنا منها هذه الجريدة الاسبوعية التي يصدرها سلمان آل ابراهيم الصفواني في الكاظمية وقد افتتحها بالدعاء المأثور « اللهم إنا نشكو اليك فقد نبينا وغيبة ولينا وكثرة عدونا الخ فنرجو لها الثبات بذاك المحيط الذي لا يقدر به عمل عامل، ولا يحفظ اكثر اهليه ذماما لعرفان ولا لإصلاح ولا لحرية ولا ليقظة ولا يحققون امل آمل

العرفان هدية

ظهرت العرفان هذه السنة بمظهر جديد وشكل بديع ضاهت به المجلات الكبرى مع أنها تصدر في بلدة صغيرة تعد نصرة الصحف وماشاكلها من الأعمال النافعة سبة وعارا ما عدا الغيورين الذين يعدون على الأصابع وكذلك حال العرفان في جبل عامل والعراق حيث يظن الناس ان مشتركيها بهذين القطرين بالمئات إذا لم نقل بالألوف وقد شعر بعض الغيورين بأن اهداء العرفان ينفع المهدى اليه السنة بتمامها ويحفظ كتابا خالدا ويكون عونا العرفان على القيام بمهمتها فأهدوها لبعض اصدقائهم وربك لا يضيع اجر من احسن عملا

اهدى العرفان عدا من ذكرناهم في آخر خلاصة الأنباء في العدد الماضي — الحاج حسين افندي الزين (صيدا) لمحل ان . د . ملك واولاده وحمود بن عبد العزيز الجسار (كراشي – الهند واهداها لعلي الحاج محمد حسن جوني مختار رومين واهداها للحاج اسعد خليل (حومين التحتا) واهداها الشيخ سليمان احمد (سلاطه) للشيخ محمود سليمان واهداها لحمد آغا تامر جديد (بلاد العلويين) واهداها الشيخ عبد اللطيف ابراهيم (بيت ناعسه) الشيخ محمود محمد سليمان واهداها للسيد ابراهيم السيد مصطفى (بلاد العلويين) واهداها الشيخ محمد رضا الزين قاضي النبطية للمحترم افندي شرف الدين (كفرتبنيت) واهداها حسين افندي شمس معلم المدرسة الدينية في النبطية لعبد الحسن افندي صادق وهبه (المكسيك) فنشكر لهم غيرتهم

نوادر وحوضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارئ نكات عصرية لطيفة تسر الخاطر

فزاري وعذري

قال رجل من فزارة لرجل من عذرة إنكم لتعدون موتكم في الحب فضيلة لكم ومزية وإنما ذاك من ضعف البنية ووهن العقيدة وسوء الروية فقال العذري أما أنكم لـو رأيتم المحاجر البلج ترشق بالأعين الدعج ، من فوقها الحواجب الزج . من تحتها المباسم الفالج ، تفتر عن الثنايا الغر ، كأنها البرد والدر ، لجعلتموها اللات والعزى

الانساب والمذاهب

جاء بعضهم إلى قاض آخذا تلبيب رجل فقال اعز الله القاضي إن هذا رافضي ناصبي مجبري مشبهي جهمي مبتدعي حروري يشتم علي بن ابي طالب ويحب عمر بن ابي قحافة وابا بكر بن عفان فقال القاضي لا أعرف أي شيء أحسد منك علمك بالمذاهب أم معرفتك بأنساب العرب

اشعب والحيتان

بينا قوم جلوس عند رجل من أهل المدينة يأكلون عنده حيتانا إذ استأذن عليهم أشعب فقال أحدهم إن من شأن اشعب البسط إلى أجل الطعام فاجعلوا كبار هذه الحيتان في قصعة بناحية ويأكل معنا الصغار ففعلوا وأذن له فقالوا له كيف رأيك في الحيتان فقال والله إن لي عليها حردا شديدا وحنقا لأن أبي مات في البحر واكلته الحيتان قالوا له فدونك خذ بثأر أبيك فجلس ومدّ يده إلى حوت منها صغير ثم وضعه عند اذنه وقد نظر إلى القصعة التي فيها الحيتان في زاوية المجلس فقال اتدرون ما يقول هذا الحوت قالوا لا قال إنه يقول لم يحضر موت ابي ولا ادركه لأن سنه يصغر عن ذلك ولكن قال لي عليك بتلك الكبار التي في زاوية البيت فهي ادركت اباك واكلته

الطفيلي والزنادقة

نظر رجل من الطفيليين الى قوم من الزنادقة يسار بهم إلى القتل فرأى لهم هيئة حسنة وثيابا نقية فظنهم يدعون إلى وليمة فتلطف حتى دخل في لفيفهم وصار واحدا منهم فلما بلغ صاحب الشرطة قال اصلحك الله لست والله منهم وإنما أنا طفيلي ظننتهم يدعون إلى صنيع فدخلت في جملتهم فقال ليس هذا مما ينجيك مني اضربوا عنقه فقال اصلحك الله إن كنت ولا بد فاعلا فأمر السياف أن يضرب بطني بالسيف فإنه هو

الذي ورطني هذه الورطة فضحك صاحب الشرطة وكشف عنه فأخبروه أنه طفيلي

الشعراء وجعيفران الموسوس

قال خالد الكاتب ارتج علي وعلى دعبل وواحد من الشعراء قدسماه ولم احفظ اسمه نصف بيت قلنا جميعا يابديع الحسن ثم قلنا ليس لنا إلا جعيفران الموسوس فجئناه فقال ما تبتغون فقال خالد جئناك في حاجة فقال لا تؤذوني فإني جائع فبعثنا فاشترينا له طعاما فلما شبع قال حاجتكم قلنا اختلفنا في نصف بيت فقال ماهو قلنا يابديع الحسن فما تلعثم والله ان قال

يابديع الحسن حاشا ك من هجر بديع

فقال له دعبل زدني بيتا فقال

وبحسن الوجه عوذ ت من سوء الصنيع

فقال له الذي معنا ولي بيت فقال نعم وعزازة وكرامة

ومن النخوة يستبه فيك لي ذل الخضوع

فقلت استودعك الله فقال انتظروا ازدكم بيتاً آخر فقال

لايعب بعضك بعضا كن جميلا في الجميع

بكري مصطفى والامامة

توفي رجل سكير فأحضره أهله للمسجد لأجل الصلاة عليه فلم يتقدم احد للصلاة عليه لاشتهاره بالسكر وكان رجل يسمى بكري مصطفى شيخ السكيرين فأرسلوا وراءه فحضر وصلى عليه ولما فرغ اسر بأذنه شيئا فقيل له ما قلت له قال قلت له اذا سألوك بالآخرة عن اخبار الدنيا فقل لهم بكري مصطفى أصبح إماما

الشيخ محمد حسن باقر وطاهر باشا

كان في بغداد في القرن الماضي وال اسمه طاهر باشا فزاره مرة الشيخ محمد حسن باقر وكان من كبار المجتهدين والظاهر انه لم يؤد للباشا التعظيم اللازم لأنه لم يألف مخالطة الحكام فأراد ان يسخر منه فقال له: مما اشتق باقر، فقال له من حيوان بوله وروثه طاهر، فخجل الباشا وسكت

ذبانه وسليم

التقى الخواجه رفله ذبانه من وجهاء صيدا باحد ادبائها الشيخ سليم البابا وكان بيده خاتم فصه جميل فأراه للشيخ معجبا به فقال كيف رأيته قال جميل جدا إلا ان عليه (خرية ذبانه) فأجابه على الفور (لكن الفص سليم)

اياس والقاضي

قيل إن أياس بن معاوية تقدم وهو صبي إلى قاضي دمشق ومعه شيخ فقال اصلح الله القاضي هذا الشيخ ظلمني واعتدى علي واخذ مالي فقال القاضي أرفق به ولا تستقبل الشيخ بمثل هذا الكلام فقال أياس أصلح الله القاضي إن الحق اكبر مني ومنه ومنك قال اسكت قال إن سكت فمن يقوم بحجتي قال تكلم فوالله ما تتكلم بخير فقال لا إله إلا الله وحده لاشريك له فرفع صاحب الخبر هذا الخبر للملك فعزل القاضي وولى اياسا مكانه

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

المولد النبوي الشريف

اتخذ بعض ملوك المسلمين في القرن السادس هذه العادة وجرى عليها المسلمون في اقطار الأرض إلى يومنا هذا وهي عادة حسنة لأن الأمم الراقية جرت على هذه السيرة منذ عهد بعيد فهم يقيمون الحفلات الباهرة لتذكار ميلاد عظمائهم وهؤلاء المسيحيون يتخذون ميلاد المسيح عليه السلام يوم عيد عظيم فلا غرو إذا احتفل المسلمون خاصة والعرب عامة بمولد نبيهم العظيم الذي أحدث في الجزيرة العربية انقلابا هائلا ففتح الفتوح وهذب الأخلاق ومدن الأمة وتلقى عن ربه الشريعة الجامعة بين خير الدنيا والآخرة وقد زان هذا المولد الشريف في صيداء هذا العام وجود الشيخ صالح الحوراني (١) الواعظ المرشد بين ظهراني الصيداويين فما اشرقت شمس يوم السبت ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٤٣ حتى خرج ووراءه فريق كبير من الصيداويين الى المقبرة التحتا فالفوقا فتربة الأنصار وهم ينشدون هذين البيتين

يارب صل على طه خير الخلق واحلاها
والكرار ابي الكرما والزهراء وابناها

وبعد زيارة المقابر عرجوا بطريقهم على قاضي الشيعة الشيخ منير عسيران فأدوا له مراسم التبريك ثم تليت قصة المولد في الجامع العمري الكبير من طرف جمعية نشر العلم واخذ الناس من مسلم ومسيحي وموسوي يفدون على بيت نقيب الأشراف الشيخ احمد جلال الدين مهنئين له بهذا المولد السعيد لأنه من السلالة الطاهرة. وبعد صلاة الظهر تليت في الجامع الكبير قصة المولد من طرف البلدية وقام الشيخ صالح ذاكرا القصة واعظا مرشدا وقد لبست البلدة حلل الزينة واطلقت المدافع ولو لم يشب هذا الاحتفال في المولد الكريم من البدع التي تطرقت إلى كل عمل من اعمال المسلمين لكان من احسن العادات المتبعة. واليوم الذي يجب على المسلمين ان يعيدوا به هو اليوم الذي يعيدون به

(١) اصله من قرية تل شهاب في حوران وقد طلب العلم في دمشق ثم في الأزهر وهو واعظ مخلص يحسن التأثير على العامة وقد اثر في اقامته بصيداء زهاء ثلاثة اشهر اثرا محسوسا فواظب الكثيرون على الصلاة وتركوا الخمور والفجور وكل عمل يصحبه الإخلاص لا بد من تأثيره وعلم لا يعمل به صاحبه ولا ينفع الناس عدمه خير منه

مجد اسلافهم وينالون ما نالوه من سؤدد وعظمة واستقلال وتمسك بالدين الصحيح وانحراف عن كل بدعة وخرافة واتفاق المسلمين عامة وامراء الجزيرة خاصة على رتق الفتق ورأب الصدع وإلا ما دام الحال على هذا المنوال فما احرانا بإنشاد ما قيل

إن فرح الناس بأعيادهم

فنحن اعيادنا مآتمنا

أعاد الله هذا العيد على الأمة الإسلامية وهي في قوة ومنعة وعزة ورفعة والصلاة والسلام على ذاك النبي الكريم واخوانه المرسلين

البلاد العربية

لم يكن احتلال الوهابيين الحجاز اول قارورة كسرت في الإسلام بل قد سبق هذا الاحتلال منذ نيف ومائة سنة (١٢٢٥هـ) ولم يخرجهم منها إلا ابراهيم باشا المصري فقد رضوا آنئذ من الغنيمة بالإياب بعد ان نكل بهم اشد تنكيل وهاجموا الحجاز ايضاً بعد الحرب العامة وغنموا عدة مدافع لم تزل عندهم لكنهم لم يستعملوها في الحرب ولم يتوغلوا آنئذ بل رجعوا من حيث أتوا لكن طموح ابن السعود لامتلاك الجزيرة العربية من جهة وحرص الوهابيين على جعل المسلمين يدينون بدينهم وتصلب الملك حسين كل هذه الأسباب وغيرها حملت الوهابيين هذه المرة على احتلال الحجاز

وقد ذكرنا في العدد الماضي احتلالهم الطائف وعملهم الأعمال الفظيعة التي تبرأوا منها (طبعاً) وقد احتلوا مكة ودخلوها محرمين ولم يصنعوا هناك شيئا

وكان تألف حزب وطني في جدة برئاسة محمد الطويل رئيس الجمارك فقرر تبليغ الملك حسين أن يتنازل عن العرش فلبى الطلب وانسحب من مكة الى جدة بأمواله المخزونة وركب احدى بواخره للعقبة ويقال إنه سيسافر للبصرة ويمكث بها لأن دسائس الركابي لم تدعه يبقى في الشرق العربي وهكذا تنازل الحسين بن علي عن الملك بعد أن بقي شريفاً في مكة سبع سنين (١٣٢٧–١٣٣٤) وملكا على الحجاز تسع سنين (١٣٣٤–١٣٤٣) ولو حكّم المرء التاريخ والوجدان دون العواطف والأغراض لسجل للملك المستقيل الحسنات والسيئات شأن كل انسان إلا من عصمه الله أما الحسنات فهي قوة قلبه وشجاعته النادرة فقد كانت مدافع الترك تلقي قذائفها على قصره وهو جالس يأمر كاتبه أن يكتب ما يأمره به وكنا نرى انحراف الحجازيين عنه ومع ذلك يخرج منفردا ويدخل عليه من اراد وتواضعه فإنه لم يحفل بأبهة الملك وكنت تجلس بمجلسه كأنك بمحضر ابيك أو صديقك ودخل عليه بدوي دميم في خيمته بمنى وكنا بحضرته حاملا قضيبا

فتراكض العبيد لأخذ القضيب من يده فلم يتركه لعرج برجله فأشار لهم الملك بتركه وشأنه فتقدم اليه وقبل ركبتيه

وكرهه الاجانب

فقد كان يعرف مكر الأجانب فيكرههم كراهة شديدة حتى الانكليز الذي يتهمه الناس بموالاتهم فقد تدخل معتمدهم بجدة بأمر البواخر القادمة لمينائها فأرسل الملك رادعا له فلم يرتدع فجاء بنفسه لجدة وبينا كان المعتمد مارا بسيارته اوقفها بواسطة بعض الجنود وضبطها وارسل له أنه إذا عاد للتدخل فإنه يعلق مشنقته على (بوابة مكة) فكف عن التدخل لأنه يعرف أن الملك إذا قال فعل وما مفاوضته للانكليز إلا لأنها هي التي قطعت له العهود في زمن الحرب ولو كان آلة صماء بيدها لما تأخر عن توقيع المعاهدة التي ذهب ضحيتها

تدينه وعدله

فقد كان محافظا على الصلوات بأوقاتها مع السنن والتعقيبات ولا يرحم حجازيا اذا تعدى على حاج كائنا من كان ولذلك كان الأمن ضاربا اطنابه وما كان يقع احيانا بين الحرمين فهو من بعض القبائل التي اعتادت اخذ الأعطيات وقد منعت منها وكم وكم قتلت وسلبت في عهد الأتراك

أما سيئاته

فإمساكه

وهو عيب لاسيما في الملوك ولو كان كريما لما كثرت خصومه ولجند جندا دافعوا عنه وعن مملكته

وتصلبه وسوء ظنه

فقد كان صلب الرأي لدرجة متناهية وكان يرى (إن حسن الظن من سوء الفطن) وهذا الذي حمله على ازدراء امراء الجزيرة وعدم الاتحاد معهم

وكرهه للتجدد

فقد كان لا يحب تسيير السيارات ولا مد السكك الحديدية حتى ولا إيجاد معمل ثلج فقد قلنا لجلالته لو أمرتم يامولانا بإيجاد معمل ثلج في هذه الحاضرة فقال إن الثلج مضر

وعلى كل حال فشماتة خصومه به ليس من اللياقة والأدب في شيء لاسيما أنه بشر والبشر يخطئ ويصيب. وهذا عبد الحميد مع سعة سلطانه هوى عن عرشه صاغرا لاطائعا وكذلك قيصر روسيا وامبراطور المانيا وملك اليونان وغيرهم فاي امر عظيم إذا ترك ملك الحجاز ملكه لابنه حقنا للدماء في الحرم أو حرصا على ماله ومملكة الحجاز لا تبلغ نصف مليون فهي دون لبنان الكبير بعدد نفوسها نعم قد أخطأ الحسين خطأ كبيرا في قبوله الخلافة التي حملته مالا يطيق مع أنه كان حريصا على عدم قبولها ففي ذمة التاريخ مايختلقه خصومه ومايقولونه وفي مداد التشفي وقلة النصف نظمت قصيدة الزركلي فهب لنا اللهم لسانا صادقا ويراعا بالحق ناطقا

وقد بالغ الناس في تقدير ثروة الحسين والذي يؤكده العارفون أنها تبلغ ثلاثة ملايين ليرة انكليزية فقط وما اشرف عواطف سمو

الأمير سعد الجزائري الذي دعا الحسين لدار الأمير عبد القادر ولا غرو فالأصل عون

وقد بايع الحجازيون جلالة الملك علي نجل الحسين وولي عهده ملكا على الحجاز فقط وتركوا امر الخلافة للعالم الإسلامي لكنه ما لبث أن اضطر للخروج من مكة الى البحرة ثم الى جدة ولم يجد طلبه الصلح من ابن سعود وتساهله معه فتيلا ولم ندر إن كان يتمكن من حفظ جدة

والملك علي في الخامسة والأربعين من عمره رقيق الحاشية كريم الأخلاق يكاد يسيل رقة ولطفا وهو مع تدينه يحب التجدد وله في النفوس محبة عظيمة لكن لا نظنه قوي الإرادة كأبيه فنسأله سبحانه أن يمده بمعونته وتوفيقه

وأما عبد العزيز بن سعود فهو قوي الإرادة سريع الغضب والرضا حسن الحديث موفق في اعماله فقد اجتاح إمارة ابن الرشيد وضمها لمملكته وهو ميال للبساطة في مأكله وملبسه لكنه يكره التجدد وجنده المتدينة شديدو التعصب يرتكبون بعض الأعمال الفظيعة مع اخوانهم المسلمين وإذا قدر له أن يسيطر على الجزيرة العربية ويسوسها بعدل وحكمة ويسوقها الى الرقي والعظمة ولا يعارضها في دينها فمرحبا به لكن لا نخاله يفعل ذلك لأن الطبع غلب التطبع وجل ما نبغيه أن يكون للعرب دولة رشيدة قوية الشكيمة فقد كفانا ما لاقينا من الألاقي

ولئن كان الحسين بن علي كما قالوا صنيعة الانكليز فعبد العزيز بن سعود صنيعة الانكليز وغيرهم ايضا وسوف نرى المستقبل ونحكم عليه الحكم العادل فهل يرينا عدم صدق القائل

كل سلاح ذائدا قد غدا
عن حوضه إلا سلاح العرب

الموصل بين العرب والترك

كانت عقدة الموصل ولم تزل من اشكل العقد السياسية الحاضرة فالترك يدعون أنهم احق بها وان الأكثرية كردية تركية وحكومة العراق والانكليز يدعون أنها عربية وأنها جزء لا يتجزأ من العراق وفي الموصل آبار للبترول ليس بعجيب إذا كثر النضال عليها وقد استفحل الأمر هذه المدة حتى اوشكت أن تعود الحرب جذعة بين الترك والانكليز وقد بث الأتراك العصابات والجند في جهات الموصل وتقول جريدة حبل المتين أن حكومة إيران تطالب بها ايضا وقد احيلت هذه المشكلة لجمعية الأمم فعساها تحل حلاً مرضيا يغني عن امتشاق الحسام

الشرق العربي

اصبحت الحالة في الشرق العربي فوضى بمساعي رضا باشا الركابي رئيس النظار فيها الممالئ للانكليز واحدى صنائعهم وقد اصبح سمو الأمير عبد الله مكتوف اليدين لا يملك من الأمر شيئا فاللهم رحمة بهذه الأمة البائسة

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء الصغيرة وأكثرها مقتبسة عن الجرائد السيارة

١٨ لما رأى الدكتور شهنبدر أن خير سبيل لنيل الأمة امانيها هو العلم عزم هو وفريق من اخوانه على تأسيس مدرسة وطنية كبرى وكان فاتحة نجاحها تبرع المرحوم احمد عزة باشا العابد لها بخمسة آلاف ليرة مصرية فعسى أن يقتدي به أهل الثراء في دمشق فتخرج هذه الأمنية الى حيز الفعل

١٩ توفي في مصر احمد عزت باشا العابد الوزير العثماني الشهير الذي لعب دورا مهما في عهد السلطان عبد الحميد وكان ذكي الفؤاد يعرف من أين تؤكل الكتف وكان بينه وبين المرحوم أبي الهدى الصيادي مزاحمة اظهرت مواهبه وقد خلف ثروة طائلة وختم حياته بمبرته للمدرسة الوطنية بالشام وكان أحسن للجمعية الخيرية العاملية بصيدا بخمسين ليرة سورية رحمه الله عداد حسناته واسكنه فسيح جناته وعزى آله الكرام عن فقده وقد نقلت جثته لدمشق ودفن باحتفال حافل

٢٠ توفي في باريس اناطول فرانس الكاتب الفرنسي المبدع فكان لمنعاه رنة أسى رددتها صحف الشرق والغرب

٢١ اعتدى بعضهم على الرصيف الحصيف صاحب الف باء الدمشقية فكان لهذا الاعتداء اثر سيئ في النفوس استنكرته الصحف والأهلون واحتجوا عليه فعسى أن تعلم الحقيقة من المقبوض عليه ليلقى الجناة جزاء ماكسبت ايديهم حرصا على كرامة الصحف الحرة

٢٢ فاز الرصيف وديع افندي عقل صاحب الوطن البيروتية بنيابة الشوف في الاكثرية الساحقة مما دل على تقدير اهل المبادئ حق قدرهم وكان انتخابه مكان حبيب باشا السعد الذي عين لرئاسة مجلس الشورى . قلنا وبين الصحفي في لبنان ودمشق بون بعيد هناك تمس كرامته وهنا يختاره الشعب للنيابة

٢٣ فاتنا أن نذكر في العدد السابق تأليف مجلس الشورى في حكومة لبنان برئاسة حبيب باشا السعد السري المحبوب وعضوية شفيق بك الحلبي واحد الفرنسيين وعين ممتاز بك الصلح عضوا ملازما ومعه عضو فرنسي ايضا

ووظيفة هذا المجلس تتناول امورا كثيرة أهمها الفصل بوجه غير قابل للإستئناف في المنازعات على قانونية الانتخاب لمجالس البلديات ومجالس الالوية والأقضية الى غير ذلك

٢٤ انتخب لرئاسة المجلس النيابي اللبناني

المحامي أميل اده وانتخب نائبا للرئيس صبحي بك حيدر ومحمد افندي المفتي وشبل افندي دموس ناموسين

٢٥ عادسعد باشازغلول الى مصر من سفره وقد فشلت مفاوضته مع ماكدونالدرئيس الوزارة الانكليزية

٢٦ وصل السيداحمد السنوسي الكبير الى سورية بطريقه الى مكة المكرمةولا شك أن لسفره هذا في الأحوال الحاضرة سرا سيظهر عماقريب

٢٧ عدلت الحكومةعن ارسال ملحم قاسم لأرواد وعزمت على محاكمته وقد ضيقت الخناق على جماعته بل تناول الاحتلال العسكري والحكم العرفي جميع قرى بعلبك وبعلبك نفسها فعسى أن لا تأخذ الحكومة الطائع بجريرة العاصي فقد كفى البلاد ماأصابها من النكبات واستئصال الشقاوة من اضر الضروريات بشرط أن لا يتجاوز ذلك العدل والرحمة فنرجو لأخواننا البعلبكيين فرجا عاجلا فقدنالهم هذه السنة من الإرهاق ما ضاقوا به ذرعا

٢٨ سافر امين افندي الريحاني هو والشيخ فؤاد الخطيب وكيل خارجية الحجاز الى جدة ولا شك أن لسفر الريحاني علاقة بالتوسط بين سلطان نجد وملك الحجاز لأن الريحاني صديق ابن السعود كما هو صديق الملك علي فإذا نجحت وساطته يكون له الفضل الكبير على الأمة العربية والسلام العام

٢٩ من انباء تركية أن مصطفى كمال باشا لما مر في قيصريه لحضور احتفال هناك رغبوا اليه أن يدعو شيخا ليفتتح الحفلة بالدعاء. فقال لا لزوم لذلك فإن الله يفهم مني كما يفهم من الشيخ وتلا الدعاء بنفسه

ومن اخبارها أن عباس حلمي باشا خديوي مصر السابق رشح نفسه ليكون نائبا في المجلس الوطني املا أن يكون رئيسا للجمهورية في المستقبل

ومن اخبارها تعيين امرأتين مخرجتين من الحقوق في المحاكم العدلية

٣٠ ما زال عبد الكريم يجاهد جهاد الأبطال وقد اسس للريف جمهورية اصدرت اوراقا نقدية فهل تطلع شمس العرب من الغرب بعد افولها من الشرق وهل يعود مجد الأندلس التليد

اخذ الله بيد هذا المجاهد العربي لما فيه خير الامة والوطن

٣١ صرح لرصيفتنا المفيد الدمشقية بالظهور بعد احتجاب ثلاثة اشهر من قبل السلطة فظهرت في ثوب قشيب ناهجة منهجها الوطني المعروف فنرجو لها الوقاية من حمى التوقيف فإن البلاد بحاجة إلى صحيفة جريئة حرة مثلها

٣٢ اقبل العراقيون هذه السنة على إرسال اولادهم لمعاهد العلم السورية إقبالا عظيما حتى جاء منهم ٣٢٠ تلميذا دخلوا مدارس متفرقة والاكثرون دخلوا الجامعة الأميركية فعساهم يعودون لبلادهم حاملين لواء العلم والوطنيه

فهرس الجزء الثاني من المجلد العاشر